المسئولية التربوية وتقاطع الأدوار بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام من منظور التربية الإسلامية "دراسة مقارنة"

الباحث الأول : د. أسماء عبد المطلب حسين بني يونس
الدرجة العلمية: أستاذ مشارك
كلية الشريعة/ جامعة اليرموك
البريد الالكتروني:
asma.bniyonis@yu.edu.jo

الباحث الثاني: أ.د. أحلام محمود مطالقة
الدرجة العلمية: أستاذ
كلية الشريعة/ جامعة اليرموك

الملخص

يهدف هذا البحث إلى توضيح الأدوار التربوية اللازمة لكافة المؤسسات والجهات المشتركة في مسئولية التربية مع الأسرة، ثمّ بيان المساحات التي تتقاطع فيها هذه الأدوار، وما يطرأ على كل من هذه المؤسسات من مسئوليات اقتضتها تحديات العصر إزاء المشاركة الفاعلة لوسائل الإعلام في الأدوار والمسئولية التربوية، ومن ثمّ استقراء أوجه التعارض والتعاضد بين ما تؤديه هذه المؤسسات من مسئوليات تربوية، وما تقوم به وسائل الإعلام المعاصرة في هذا الميدان، وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التأصيلي بربط ظاهرة التأثير الإعلامي وتقاطع الأدوار مع أبعادها النظرية في الفلسفات التربوية الوضعية، وربط هذه الأدوار والمسئوليات بأصولها في فلسفة التربية الإسلامية، كما اعتمد المنهج الوصفي في توصيف الظاهرة بالاعتماد على الدراسات التي عنيت بوصفها وبيان واقعها ومدى التأثر والتأثير الحاصل بين عناصرها.

Abstract

This study aims at explaining the educational roles necessary for all organization that share educational responsibilities with the family. This can be done through explaining the role these establishment may play according to Islamic education resources . this is also done through stating the importance of those roles in supporting the educational role of the family and in completing the educational process in a fruitful way to achieve the required outcomes.

المقدمة

تتعرض المجتمعات المعاصرة لموجة من التغيرات السريعة التي باتت تظهر معالمها في الجانب المادي والمعنوي من واقع هذه المجتمعات، وقد ارتفع مستوى تأثر المجتمعات المعاصرة بثقافات بعضها البعض على مستوى القيم وأنماط السلوك، وذلك بسبب تطور وسائل الاتصال الحديثة وسهولة انتقال المعرفة وعدم فاعلية الحدود الفاصلة بين المجتمعات في الحد من شيوع أنماط المعرفة بين كافة الأمم. وقد أدت هذه الثورة التكنولوجية إلى تعرض الأجيال الناشئة لموجة التغير الذي حملته الثقافات العابرة للقارات أو للحدود، وفي ظل هذا الواقع ازداد ثقل المسئولية التربوية على الأسرة، بحيث صار ما تقدمه من مفاهيم ومعارف وخبرات عرضة للنقض والتهميش لتنافسه مع ما تقدمه الوسائل التكنولوجية، وباتت الأسرة المعاصرة في حاجة ماسة إلى من يدعم دورها في تمثل القيم وتعليم الخبرات المتوافقة مع ثقافتها.

وقد يعتبر إعلام الطفل من أخطر أنواع الإعلام إذا نظرنا إلى أهمية الشريحة العمرية التي يتوجه إليها، كما وتزداد خطورته نظراً لمرونة الأطفال وارتفاع قابلية التشكيل في المراحل العمرية المبكرة، مصداق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه"(أخرجه البخاري، صحيح البخاري ،كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين،حديث(١٣١٩)، وقد ازدادت في العقود الأخيرة مكانة الإعلام في حياة النشء وازداد التعلق به؛ نظراً لتعقد ظروف الحياة وما ولدته للآباء من ضغوط نفسية واجتماعية والأعباء التي قد تشغل أحياناً عن توفير الاهتمام والرعاية اللازمة لتربية الأبناء[١]، وبهذا لعب الإعلام دوراً تعليمياً تربوياً إضافة إلى دوره التثقيفي.

وقد أشار" سكينر[٢]" في نظريته إلى خطورة التعليم باعتباره القوة المتحكمة في حياة الناس، كما أشار إلى دور الأجهزة الميكانيكية والالكترونية_ والتي تفعلها وسائل الإعلام إلى أقصى طاقاتها_ في تكوين نوع التقوية الفوري الذي ينقص التعليم، وأشار إلى بعض الجهات التي في إمكانها أن تكون مسيطرة في تقوية بعض أنماط السلوك ومن ثمّ تشكيل مجتمع جديد بواسطة التحكم، كما بيّن في وقته أن الواقع يشهد أنواعاً من التحكم والتي تتوجه بالسلوك نحو الحرب والاستهلاك والخرافة والطمع، وأما مفهوم سكينر والسلوكيين عن الطفل فهو

---

١. الدليمي، عبد الرزاق، وسائل الإعلام والطفل، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠١٢، ص ٩٠-٩١

٢ بورهوس فريدريك سكنر: أخصائي علم نفس وفيلسوف اجتماعي أمريكي، وقد كان أستاذ علم النفس في جامعة هارفارد، وقد اشتهر بنظرية الإشراط الإجرائي المعروفة بنظرية الإشرط الاستثابي، وتقوم هذه النظرية على فرضية أن إجراء التعديلات على السلوك وتكييفه يكون من خلال إخضاعه للتعزيز الإيجابي والسلبي في سبيل دعم السلوك وتقويته، وقد اشتهر بنظرية هندسة السلوك الإنساني، وبكتابه" ما بعد الحرية والكرامة": إيمان الحياري، العالم سكنر، ٢٠١٨، http://mawdoo٣.com، (٢٠١٩/٣/١)

عندهم كائن مبرمج برمجة عالية من قبل التحاقه بالمدرسة، حيث تقوم جهات منها الوالدان والأقران والأقرباء والتلفاز ببرمجة سلوك الطفل عندما يستقبل المقويات التي تعزز أنماط السلوك التي تريدها هذه الجهات، فنحن محكومون على حد تعبير سكينر بتربية الوالدين كما يحكمنا التعليم ومجموعات الأقران والإعلام والمجتمع، ومن أبرز أسباب جلب المتاعب على الأطفال وعلى الناس على حد تعبير سكينر أن هذه البرمجة التي يتلقونها منتاقضة جداً[1].

وقد كانت أبرز توصيات فلسفة سكينر أنه في حال إرادتنا تغيير الثقافة والأفراد فلا بدّ أن نغير السلوك، والطريقة لتغيير السلوك إنما تكون بتغيير الاحتمالات أي الظروف التي يحدث فيها السلوك، والتي تقويه وتؤثر في الاتجاه المستقبلي لوجود السلوك ونوعيته. ويرى سكينر أن العملية التعليمية هي إحدى الأسس التي يقوم عليها تصميم الثقافة، ومن ثمّ فهو يؤمن أن التقوية الإيجابية التي يتصنع منها السلوك " هندسة السلوك" تدفعنا لأن نبدأ التغيير من مدارسنا ومن المؤسسات التربوية التعليمية الأخرى[2]، وبهذا يكشف سكينر خطورة السلوك الذي تخرجه الجهات والمؤسسات التربوية على المضمون الثقافي، وعلى استمرار الثقافة، كما تظهر خطورة المضمون الثقافي الذي تحتويه وتقبله المؤسسات التربوية في تكوين اتجاهات الإنسان، وفي سلوكه المستقبلي.

وتشير الفلسفة الوجودية والفلسفة الظاهرية إلى دور المؤسسات الدينية والمدرسة والعائلة والحكومة والقوى المؤسساتية المختلفة، في التعليم الذي يشكلنا، بغض النظر عن جوهرنا وذواتنا، حيث تميل هذه الجهات إلى إجبارنا على اتجاهات خارجية باهتمامات غير شخصية، وبذا فإن مسئولية التربية في النظرية الوجودية تتمثل في دور المعلم في أن يوازن بين التوتر الناتج بين حاجات الدارسين كأفراد وعالم الوعي والإدراك الذي يواجه به المتعلم الواقع، وبين موضوعات المعرفة الإنسانية، وهذا يتطلب من المعلمين أن يكونوا قادرين على النظر إلى أهداف التعليم من جانب مادة الموضوع التي تدرس، ومن جانب التجربة المعاشة والتي يحويها منظور الدارس، وبتفصيل آخر تحليل المشكلات التعليمية من واقع الخبرة المعاشة للطفل، بمعنى كيف يتطور وعي الناس من منظورهم الذاتي، ولذا يدين الوجوديون المدارس باعتبارها مؤسسات قللت من إنسانية البشر وعملت على تلقين الأفراد وسرق المبادرة الشخصية، حيث عملت ضد هوية الفرد وشخصيته ورفاهيته، بل إنها أسهمت في تردي الفردية إلى أسوأ حال، وفي واقع المجتمعات الغربية نتج عن هذا التوجه نحو تعزيز الفردية وتقديس تجربة الوعي عند الأفراد،

---

[1] أوزمون وكرافر، هارود وصموئيل، الأصول الفلسفية للتربية، (بدر بن جويعد العتيبي: مترجم)، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٥، ص٤٦٢-٤٦٦، ألان، بيم ب، نظريات الشخصية الارتقاء النمو التنوع، (ترجمة علاء الدين كفاف ، مايسة النيال، سهير كامل)، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠١٠، ص٥٧٨-٥٨٠، ٥٨٧-٥٩٢

[2] الأصول الفلسفية للتربية، ص٤٥٦-٤٥٧، ألان، نظريات الشخصية، ص٥٩٧

أن رفض بعض القائمين على التعليم النظام والترتيب والدراسة بحجة تطوير الفردية الحقيقية، مما أدى إلى إنتاج الفردية المؤذية والأنانية والغزو، متجاهلين في ذلك الأساس الذي قامت عليه الفردية في الفكر الوجودي من اعتبار الإنسان حر خالق لأفعاله وهو المسئول الوحيد عن هذه الأفعال _ مع التحفظ على تعبيرات الوجودية الملحدة _، حتى وصف (سارتر[1])المسئولية الفردية بالمسئولية الكاملة والمرعبة للفرد أياً كان[2] ، وبهذا يظهر غموض مفهوم المسئولية التربوية في المجتمعات الحديثة بناءً على غموض الفكر الفلسفي الذي قامت عليه، ومن ثم فقد تباينت المجتمعات الحديثة في نظرتها إلى الجهات المسئولة عن التربية وفي تفعيلها أدوار تلك الجهات.

وقد ظهر التضارب الواقع في تصور هذه الفلسفات لمفهوم المسئولية التربوية وحدودها فيما وقع بين (كارل روجرز)[3] الأقرب إلى الوجودية و(سكينر) المترقي من الفلسفة المادية، حيث وافق روجرز سكينر بأن البشر يتم تكييفهم بعوامل خارجية وبأن سلوكهم إنما هو استجابة لدوافع خارجية من تأثير البيئة المادية، ولكن أخذ روجرز على سكينر أنه لم يبين درجة الحرية والمسئولية عند ممارسة اختبار اختيار الفرد بين العوامل والمؤثرات الخارجية، فقد رأى روجرز أنه لا تفرض على الفرد الاستجابة إلى الدوافع بطريقة محددة أو موضوعة مسبقاً، وإنما يستطيع الفرد باعتقاده فحص البدائل وإيجاد بدائل جديدة، فهو ليس منقاداً أو سلبياً لهندسة سلوكه المكيّفة من البيئة وظروفها ومؤثراتها، بمعنى أن باستطاعة الإنسان أن يختار اتجاهاً ويكون مسئولاً عن اتباع هذا الاتجاه، وهذا ما وضح به روجرز كيف تتفق حرية الاختيار مع حرية الالتزام المسئول، وقد أجاب سكينر أنه لا ينكر ضرورة تضمين الملاحظات الذاتية في أي تحليل شامل للسلوك الإنساني، وليس في هندسة السلوك وفق تصور سكينر ما يلغي ذلك، ولكن الحقيقة التي يراها

---

[1] جان بول سارتر(١٩٠٥-١٩٨٠): فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي، درس الفلسفة في ألمانيا، وفي الحرب العالمية الثانية عندما احتلت ألمانيا فرنسا انخرط في صفوف المقاومة الفرنسية السرية، تأثر بالفلسفة الفرنسية والفلسفة الألمانية وبالادب الفرنسي، تأثر بديكارت وهوسرل وهيدغر،اشتهر لكونه أديباً ولفلسفته الوجودية ولانخراطه بالتيار اليساري المتطرف، من أشهر اعماله: الوجود والعدم، ونقد العقل الجدلي، سهيلة بو قرة، مشكلة الوجود عند جان بول سارتر، رسالة ماجستير، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦، & ar.mwikipedia.org١/٣/٢٠١٩

[2] أوزمون وكرافر، هارود وصموئيل، الأصول الفلسفية للتربية، ص٥٥٩، ٥٦٤-٥٦٩

[3] كارل روجرز(١٩٠٢-١٩٨٧): عالم نفس أمريكي مؤسس التوجه الإنساني في علم النفس، عمل في جامعة هارفارد وجامعة شيكاغو، وانتخب مديراً لرابطة علماء النفس الأمريكيين، من أشهر مؤلفاته العلاج الإكلينيكي للطفل المشكل وكتاب الإرشاد والعلاج النفسي، اشتهر بنظرية الذات والعلاج النفسي المتمركز حول العميل، وقدم نظريته في كتابه علم النفس دراسة علم، (٢٠١٩/٣/١)، التوجيه والإرشاد النفسي، المكتبة الشاملة، &shamela.ws uomustansiriyah.edu.iq

أن هذه الملاحظات الذاتية إنما تقوم على الإدراك الشخصي الذي هو محكوم أصلاً بالمقويات البيئية التي كونته سابقاً، ومن ثمّ فهو لن يكون مختلفاً عن انعكاس المدركات والأشياء والظروف البيئية التي تشكل في إطارها السلوك[1].

وقد يتبين من هذا العرض الموجز لإطار المسئولية التربوية في الفلسفات التي تقوم عليها النظريات التربوية في المجتمعات الحديثة، أنها تباينت في وصف جوهر المسئولية واتجاهها، ففي حين يحصرها سكينر في البيئة والمؤسسات والظروف التي تتشكل منها هندسة السلوك، يحدها غيره من الوجوديين في مسئولية الإنسان الفرد وفردانيته باعتباره خالق أفعاله _ على حد تعبيرهم_ المسئول عنها.

مشكلة البحث: تنبثق الحاجة إلى مثل هذا البحث من جهل العديد من مؤسسات المجتمع بخطورة الدور التربوي الموكل إليها حيال النشء، ممّا أدى تباعاً إلى تراجع هذا الدور واصطدامه بالأدوار التربوية التي تؤديها الأسرة المسلمة، وعزز ذلك الصدام القيم والمضامين التي عملت وسائل الإعلام الحديثة على تمريرها إلى الناشئة، والتي تحمل من تخبط واضطراب المجتمعات المصدرة لها الشيء الكثير، بناءً على تباين اتجاهاتها الفلسفية وتضادها في تصورها للأهداف التربوية وللمسئولية وجهاتها، وهذا التنافس البين بين دور الأسرة ومؤسسات الإعلام والمجتمع تسبب في إضعاف فاعلية الوظيفة التربوية الأسرية فأفرزت العديد من المخرجات التي تضطرب لديها المعايير والقيم، يظهر ذلك تباعاً في الجوانب المادية والنفسية للشخصية المسلمة في المجتمعات المعاصرة، ومن أمثلته ازدواجية اللباس في أجيال النشء من الفتيات المسلمات وفقاً للهيئة التي تنصهر فيها بعض سمات الزي الشرعي _ كما في الحجاب_ مع غيره من قوالب اللباس المستوردة والتي تصطدم مع المعايير الشرعية للباس المرأة المسلمة، وقد ينبئ ظهور هذه المشكلة بضرورة إحداث تطوير وتجديد في أنماط المسئوليات التربوية الموكلة إلى الأسرة ومؤسسات التعليم والمجتمع في ظل العولمة الثقافية ومع شراكة مؤسسة الإعلام في الدور التربوي، وتتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الآتي:

ما التغيرات اللازمة في إطار المسئولية التربوية والتي تقتضيها المنافسة التربوية بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية ممثلة في الأسرة والمدرسة وبين وسائل الإعلام الحديثة؟

---

[1] الأصول الفلسفية للتربية، ص٤٥١-٤٥٣، ألان، بيم ب، نظريات الشخصية الارتقاء النمو التنوع، (ترجمة علاء الدين كفاف ، مايسة النيال، سهير كامل)، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠١٠، ص٥٧٨-٥٨٠

أسئلة البحث:

١- ما أوجه المسئولية التربوية التي تتحملها مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والمدرسة ؟

٢- ما موقع وسائل الإعلام بين الأوساط المربية وما أدوارها؟

٣- كيف ينبغي لمؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تتعامل مع وسائل الإعلام لتجعلها شريكاً مكملاً لا منافساً في الميدان التربوي؟

وقد عملت الباحثة على الإجابة على هذه الأسئلة من خلال خطة للبحث تضمنت العناوين التالية: المقدمة، وتضمنت أهمية الدراسة ومشكلتها وأسئلتها.

المبحث الأول: تعريف البنية المفاهيمية لكل من: المسئولية التربوية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام

المطلب الأول: تعريف المسؤوليّة التربويّة

المطلب الثاني: تعريف مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومسئولياتها التربوية

المطلب الثالث: مفهوم الإعلام ووسائل الإعلام والإعلام الإسلامي

المبحث الثاني: الوظيفة التربوية لوسائل الإعلام وأثرها في التنشئة الاجتماعية

المطلب الأول: الوظيفة التربوية لوسائل الإعلام

المطلب الثاني: الإعلام ومؤسسات التنشئة الاجتماعية: تقاطع الأدوار

المبحث الأول

تعريف المسؤوليّة التربويّة والجهات المكلفة بها

المطلب الأول

تعريف المسؤوليّة التربويّة في اللغة والاصطلاح

كثرت مشتقّات الجذر "سأل" في خطاب الله تعالى عباده، وفي خطاب رسول الله ﷺ أمته، وقد كلّف الله -عز وجل- كل إنسان بمسئوليته، حيث قال: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) (٦:الأعراف)، وحذّر رسوله ﷺ منها بقوله: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيّته" (البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، حديث(٤٩٠٤)، وفسّر ابن منظور المسئول: "أي الحافظ المؤتمن، والرعيّة كل من شمله حفظ الراعي ونظره"[١].

عرّف بعض أهل اللغة المسئولية بأنها: "المسئوليّة بوجه عام؛ حال أو صفة من يُسأل عن أمر تقع عليه تبعته، وتطلق أخلاقياً على التزام الشخص بما يصدر عنه من قول أو عمل، وتطلق قانوناً على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً لقانون"[٢].

وقد نقل بدوي تعريفاً للمسئوليّة يصفها بأنها: إقرار المرء بما يصدر عنه من أفعال، واستعداده لتحمّل نتائجها[٣]، وشرح هذا التعريف؛ فبيّن أن بعض الأفعال يتسع مجاله ليشمل كل من يدخل ضمن مسئوليّة الإنسان المكلّف، أو من يستمدون منه السلطة، كما في مسئوليّة القائد عن أفعال الجنود التي صدرت بأمره، ومسئوليّة رئيس الحكومة عن أعمال وزرائه الصادرة بتوجيه منه[٤] ومسئوليّة الوالد عن أفعال أولاده قبل البلوغ، أو ما كان من تصرفاتهم بتوجيه منه، وكأنه يشير بهذا إلى مفهوم المسئوليّة التي خاطب بها رسول الله ﷺ كل إنسان في موضع سلطته لمّا قال: "كلكم راع ....."

كما قد عرجت بعض التعريفات على بيان الجانب النفسي للمسئولية ومن ذلك تعريفها بأنها: "الاستعداد الفطري الذي جبل الله تعالى عليه الإنسان، ليصلح للقيام برعاية ما كلّفه الله تعالى به، من أمور تتعلق بدينه ودنياه، فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الثواب، وإن كان غير ذلك حصل له العقاب"[٥].

---

[١] محمد بن مكرم ابن منظور، (ت.٧١١هـ،١٢١١م) لسان العرب، بيروت، دار صادر،(ط١)،ج١٤، ص٣٢٩

[٢] ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، استانبول، المكتبة الإسلامية، ١٩٧٢، ط٢، ج١، ص٤١١

[٣] عبد الرحمن بدوي،الأخلاق النظريّة، الكويت، وكالة المطبوعات،١٩٧٥، ط١، ص٢٢٣

[٤] بدوي، الأخلاق النظرية، ص٢٢٣

[٥] ٢٦/١٢/٢٠٠٤ www.moudir.com/a٢.htm/

وقد تعتبر المسئوليّة صفة ملازمة للإنسان المسئول ذات طرفين؛ طرفها الأول وبدايتها تظهر عندما يطالب الإنسان بأداء واجبه ويكلّف بعمل ضمن استطاعته، والمسئوليّة في هذا الطرف مرتبطة بما للإنسان من قدرة على التكليف، وبما خصه الله به من الميّزات، عندما أعطاه الإرادة والحريّة والإمكانات المتعددة التي تؤهله للاختيار، وعضد اختياره بإعطائه قوى التفكير وشعور الإنسان بمسئوليّته ضمن هذا الجانب هو جزء من شعوره بتميّزه وكرامته وإيحاء بقوّته التي خصّه الله -عزّ وجلّ- بها[1].

أما الطرف الآخر الذي يحمله مفهوم المسئوليّة فيظهر حال تجلّيها في نهاية العمل ، وفي هذه الحال تكون المسئوليّة استجواب ومحاسبة للإنسان المكلّف عما فعل بأمانة التكليف[2] وبهذا المعنى وردت المسئوليّة في آيات القرآن الكريم المحذرة من مغبّة تضييع الواجب ومنها: قال الله تعالى: ({فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْن* عمّا كانوا يَعمَلونَ } (٩٢، ٩٣: الحجر).

وبعدما سبق من بيان لمفهوم المسئوليّة لغةً واصطلاحاً، يتضح لنا كيف تفسّر المسئوليّة التربويّة في الإسلام، وقد قسم بعض علماء المسلمين المسئوليّة إلى أقسام ثلاثة؛ أولها المسئوليّة الشخصيّة، وبها يكون الإنسان مكلّفاً أمام نفسه ألا يخرج عن المنهج الأخلاقي للإسلام، ثم المسئوليّة الاجتماعيّة؛ وبها يكون الإنسان مكلّفاً أمام السلطة المُكلّفة بتوفير الصالح العام، حيث يكون كل فرد في المجتمع مسئولاً عن صالح إخوانه في المجتمع المسلم وعن مصلحة المجتمع، ككل ضمن استطاعته وطاقته وفي حدود تخصصه، والمسئوليّة المدنيّة؛ ويحكم الإنسان بالتكليف بها والمؤاخذة عليها القانون والتشريع، ويترتب الجزاء عليها أمام السلطة القضائيّة[3].

المطلب الثاني

تعريف مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومسئولياتها التربوية

قسّم بعض علماء التربية المؤسسات التربويّة في منظومة التربية الإسلامية ضمن خمسة محاور، بالنظر إلى الدور الذي تقوم به كل منها، فمنها مؤسسات التنشئة ومحورها الأسرة، ومنها مؤسسات التربية والتعليم،تبدأ بالأسرة وتنتهي بأعلى مستويات التعليم العالي في الجامعات، ومنها مؤسسات الثقافة ومحورها الإعلام ودور النشر، ورابعها مؤسسات الإرشاد ومحورها المساجد، وآخرها مؤسسات الأمن والإدارة بمختلف تنظيماتها[4].

---

[1] محمد عبد الله دراز، دراسات إسلاميّة في العلاقات الاجتماعيّة والدولية، الاسكندرية، دار المعرفة، ١٩٨٩، ص٥٣-٥٨.

[2] دراز، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، ص٥٩

[3] علي عبد الحليم محمود، فقه المسئوليّة في الإسلام، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٥، ط١، ص٧٥و بدوي، الاخلاق النظرية، ص ٢٢٤-٢٢٥.

[4] ماجد عرسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، عمان، دار الفرقان، ص٣٨٤.

وإن الناظر في النصوص الداعية إلى إصلاح الفرد يجدها لا تقتصر على مخاطبة مؤسسة من المؤسسات السابقة بعينها، فالمسئوليّة عن صلاح الإنسان تبدأ في الإسلام من الأسرة، حيث يخاطب الأبوان مباشرة بتعليم الأبناء العبادة والأخلاق وتدريبهم على تمثلها، فإذا كبر الإنسان وعقل مصلحته، صارت مسئوليّة استقامته واستمرار تربيته مما تنطوي عليه واجباته؛ فصار مكلّفاً بإصلاح نفسه بتعويدها على الخير وكبحها عمّا يسوء[1].

ومن مواضع التكليف التي جاءت في مصادر التربية الإسلامية مبيّنة مسئولية الأسرة والفرد في التربية:

- قول رسول الله ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو يمجسانه أو ينصّرانه، كمثل البهيمة تنتج بهيمة جمعاء، هل ترى فيها من جدعاء)،(أخرجه البخاري، صحيح البخاري ،كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين،حديث(١٣١٩)، ويظهر من النص إسناد النبي ﷺ نمذجة الشخصية الإنسانية في جوانبها العقدية إلى الأبوين فهما يهودانه أو ينصرانه، وبهذا تظهر مسئوليتهما عن هذا النشء وعن تنميط كيانه.
- قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيّته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيّته والرجل راع عن أهل بيته وهو مسئول عن رعيّته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيّتها)، (البخاري، صحيح البخاري، الحديث :٤٩٠٤، سبق تخريجه).

وأمّا الأصول التربوية التي جاءت لتصف مسئولية المعلم والمدرسة فكثيرة، منها عامة جاءت لبيان وجوب تعليم الخير على من علمه، فقد جعلت النصوص مسئولية تعليم الخير فرض عين على كل من علمه ولذا جاء الوعيد لمن كتمه باللجم بلجام من النار:

- قول الله تعالى في وصف بني إسرائيل:(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)، (١٥٩: سورة البقرة)
- قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (من سُئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)، (رواه الترمذي وقال حديث حسن، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم،حديث:٢٦٤٩).

ويعدّ دور المعلم التربوي من أخطر الأدوار التربويّة بعد دور الأب والأم، ولا بدّ أن تقدّر البيئة المجتمعية هذا الدور لتعطيه حقه،ذلك أن "المناهج الدراسيّة

---

[1] أبو الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ، ١٠٨٥مـ)، أدب الدنيا والدين،تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨، ط٤، ص٢٢٦-٢٢٨

والكتب المقررة والأنظمة المدرسيّة وتوجيهات الأسرة تفقد كثيراً من حيويّتها وجدواها إذ لم تجد المُدرّس الصالح"[1]

وأمّا نماذج الأدوار التربويّة اللازمة لشخصية المعلم والتي يؤدي من خلالها مسئوليته فقد توجز في:

- لا بدّ للمعلم أن يبدأ التربية وتعديل السلوك من ذاته، فيحمل نفسه على ما يحسن من الخصال، ويتخلّص من العادات التي يسوء انتقالها إلى الطالب، وعلى المعلّم أن يراقب نفسه ليجعل من سلوكه وشخصه موقع اقتداء في الخير، ومن أهم العوامل التي تُفعّل أثر القدوة في نفس الطالب، تعرُّف المعلم إلى شخصيّة التلميذ وكسب مودته، وإثارة الجوانب الحسنة في شخصيّة الطالب من خلال تعريف الآخرين بها[2] وكذلك يتجنَّب المعلم مواضع التهم وإن بعدت، ولا يفعل شيئًا يتضمَّن اتهام مروءته[3].
- تركيز المعلم على تنمية شخصيّة المتعلم ومواهبه وإعداده للحياة الاجتماعيّة، وقد كان المربون السابقون يسعون إلى ذلك من خلال تكليف تلاميذهم قضاء حاجات البيئة التي يعيشون فيها، كما في التكليف بكتابة الرسائل للعوام، ومن ذلك أن يميّز الطالب المُجد فيحمله مسئولية الإشراف على زملائه في أداء وظائفهم، وكانوا قديماً يُسمونه عريفاً[4].
- اتصال المعلم بالحياة الاجتماعية: وقد نظر علماء المسلمين لهذا الدور مبينين ما له من أهمية، من ذلك ما ذهب إليه ابن جماعة أن ليس أضر على المعلم من الزهد في مصاحبة الناس والبعد عن حركة الحياة الاجتماعية. ويطالب ابن جماعة بتوثيق الروابط الاجتماعية بين المعلم وتلاميذه وذلك بزيارتهم والتعرف إلى مشكلاتهم، وقد أكد أصحاب نظرية إعادة البناء هذا الدور للمعلم بل إنهم دعوا المعلمين إلى الخروج إلى الحياة الاجتماعية والسياسية وتولي المناصب التي يستطيعون من خلالها معالجة الأوضاع السيئة للمجتمع.
- العدل والموضوعية في معاملة المتعلمين والشفقة عليهم فلا يكون المعلم فظاً غليظاً، وقد جعل الماوردي من متطلبات العمل في التعليم القدرة على تجاوز ما لدى المتعلمين من نقص أو خطأ، فقد روي عنه أنه قال للمعلم:" فأما العفو عن الهفوات، فلأنه لا مبرأ من سهو وزلل، ولا سليماً من نقص أو خلل "[5] ومن ذلك

---

[1] عبد الرؤوف سعيد اللبدي، دور المدرسة في الدعوة، بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، ط١، ص١٣- ١٤

[2] عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي، منهجنا التربوي، مطبعة الحوادث، ١٩٨٧،ط١، ص١١٥

[3] ابن جماعة،(ت.٧١٤١٦ه)ـ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار رمادي، ط٢، ص٤٩

[4] الجمبلاطي، دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، ص٨٠- ٨١

[5] الماوردي، أدب الدنيا والدين، (تحقيق: مصطفى السقا)، القاهرة، مطبعة البابي، ط٣، ١٩٥٥، ص٣٠٨

مراعاته الفروق الفرديّة، فلا يلقي إلى تلاميذه ما يفوق قدراتهم[1] ومن ذلك أن لا يدع المربي من نصيحة تلميذه شيئاً، وأن يتخذ في زجره عن سوء الخلق والسلوك الشاذّ طريقة التعريض والتلميح[2].

- كما يرى ابن جماعة أن واجب المعلم أن يقدم للمتعلم العلوم متدرجاً بها من المهم إلى الأهم، فمن فنون تنظيم المنهاج أن يقدم تفسير القرآن الكريم، ثم الحديث، ثم أصول الدين، ثم الفقه، ثم المذهب، ثم الخلاف، ثم النحو، ويجب عليه في ذاته أن يستمر في طلب العلم والتحضير للدروس والتعمق في مجال تخصصه فلا يتوقف عند حد لأن العلم لا حد له.

ويتدرج سلم المسئولية التربوية في التربية الإسلامية ليصل إلى أعلى هيئة مسئولة عن صلاح الفرد والمتمثلة في الدولة، حيث يتقرر للدولة واجباتها التي تشارك من خلالها مؤسسات المجتمع وهيئاته المختلفة في تنمية الفرد وتقويم سلوكه، من خلال ما تؤديه مؤسسات الدولة من أجهزة للإعلام وأجهزة للأمن ثمّ إلى دوائر المحافظة على السلامة والقانون، لتصير الدولة مسئولة عن ضبط أحوال الناس، وحفظ ضروريّات حياتهم، ومن ثم يجب عليها تقويم السلوك المُختل، وتأديب المخطئ المتعمد المختار بإيقاع العقوبة الملائمة والرادعة. ومن مقتضيات الدور الذي تتحمله الدولة مسئوليتها عن تقرير نظام تعليميّ مناسب وتسهيله على الناس، وإنشاء المدارس وتأهيل الكوادر التي تقوم على متابعة تربية الإنسان خارج أسرته.

المطلب الثالث

مفهوم الإعلام والإعلام الإسلامي

الإعلام لغة من أعلم يعلم إعلاماً أي قام بالتعريف والإخبار لغيره، ولذا تقول العرب أعلم فلاناً الخبر أخبره وأنبأه به [3]، والإعلام لغة التبليغ والإبلاغ، وكلاهما يدلّ على الإيصال، وأبلغ وبيّن وأوصل تدلّ جميعها على إشاعة المعلومات وتعميمها[4]، وأعلم فعل رباعي من العلم وهو إدراك الشيء على حقيقته، وبذا فإن أعلمته وعلمته من أصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان من الإخبار السريع، وأما التعليم فبما يكون بتكرار وتكثير حتى يحصل منه أثر في النفس[5].

---

[1] لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الإسلامي، الرياض ، دار المريخ، ص١٣٧.

[2] البرجس، التوجيه الإسلامي للنشء في فلسفة الغزالي،١٠٥- ١٠٦.

[3] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ٣١٢/١٥، مصطفى وآخرون، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص٦٢٤

[4] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط٢، ص٧٨٠

[5] الأصفهاني، محمد المعروف بالراغب، المرادفات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعارف، ص٣٣

وقد وردت للإعلام تعريفات كثيرة تدرجت من الدلالة اللغوية المعبرة عن حمل الخبر أو النبأ من جهة إلى أخرى، لتنقل المفهوم إلى: تبني قضية من القضايا وطرحها من خلال قناعات معينة بقصد إيصالها إلى المتلقي مستمعاً أو مشاهداً أو قارئاً، كما يعبّر عنه بأنه نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بين الجماهير، والتي يتمّ التعبير عنها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في إطار موضوعي بعيد عن الهوى، ومن خلال أدوات ووسائل محايدة، بهدف إتاحة الفرصة للإنسان للوقوف على الأخبار والحقائق والأفكار والآراء ليكون قادراً على تكوين فكره الخاص والذي يمكنه من اتخاذ الموقف الذي يراه ملائماً، وزاد البعض بوسائل الإعلام: الصحافة والإذاعة والسينما والمحاضرات والندوات والمعارض[1]، ومن التعريفات التي رجحتها البحوث في مجال الإعلام تعريفه بأنه: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، والتي تساعدهم على تكوين رأي عام صائب في واقعة من الوقائع ومشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم[2]، وبذا يتجاوز التعريف إلى معنىً يتناسب مع وظيفة الإعلام الحديثة والمتمثلة في التعبير عن ميول الناس واتجاهاتهم وقيمهم[3]، وهذا التعريف تختاره الباحثة في هذا الموضع من الدراسة.

وللإعلام الإسلامي قضاياه المتعلقة بموضوعه ولذا يعبر عنه بأنه: تبليغ الجماهير بحقائق الدين الإسلامي ونقل الأخبار والوقائع والمعلومات بصورة صحيحة ومنضبطة عبر وسائل مخصوصة داخل الأمة الإسلامية وخارجها بقصد الإقناع والتأثير[4]، وعبر آخرون عن الإعلام الإسلامي بأنه:تزويد الناس بالأخبار الصادقة والآراء السديدة في شكل فني جميل في ضوء الإسلام، بهدف تعميق الإسلام في قلوب المسلمين ونشره في غيرهم[5]، كما عرّف الإعلام الإسلامي باعتباره: توصيل لكلمة مسموعة أو مقروءة أو منظورة صادقة أمينة لا تعكس مصالح ذاتية، على جمهور معين، مع العمل على إقناعه بها لما فيه مصلحته في الدنيا والآخرة، انطلاقاً في ذلك من رؤية قرآنية إسلامية، ذلك باستخدام الوسائل الاتصالية المتاحة في إطار الالتزام بأخلاقيات الإسلام ومبادئه[6]، وهذا التعريف مناسب للتعبير عن طبيعة الإعلام الإسلامي ومنطلقاته وأهدافه، ومن تعريفات

---

[1] الدبسي، عدنان، الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، دار العظماء، ص٣، والشنقيطي، محمد ساداني، مدخل إلى الإعلام، الرياض، دار عالم الكتب، ط٢، ١٩٩٦، ص٨

[2] الزيدي، طه أحمد، المرجعية الإعلامية في الإسلام تاصيل وتشكيل، الأردن دار النفائس، ٢٠١٠، ص٤٣

[3] حجازي عبد الرحمن، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرتجى، بيروت، دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٩، ص٥٠

[4] الزيدي، المرجعية الإعلامية في الإسلام تأصيل وتشكيل، ص٤٦

[5] الديميري، مصطفى، الصحافة في ضوء الإسلام، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٨، ص٢٠

[6] حجازي، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرتجى، ص١٤

المشابهة في وصفها الإعلام الإسلامي تعريفه بأنه: عملية الاتصال التي تشكل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي، وتؤدي وظائفه الإخبارية والإرشادية والتوجيهية والترويحية على المستوى الوطني والدولي والعالمي، وتلتزم بالإسلام في أهدافها ووسائلها وكل ما يصدر عنها من رسائل ومواد إعلامية وثقافية وترويحية[1].

المبحث الثاني

الوظيفة التربوية لوسائل الإعلام وأثرها في التنشئة الاجتماعية

المطلب الأول

الوظيفة التربوية لوسائل الإعلام(التلفاز نموذجاً)

يتميّز الدور التربوي لوسائل الإعلام وأجهزته بسرعة التأثير والانتشار، فهي تغطي قطاعات عريضة من الجماهير التي يصعب على برامج التعليم النظامي تغطيتها؛ بحيث تتناول قطاعات المجتمع في مختلف الأعمار وعلى تباين المستويات العلمية والثقافية، كما إنها تتجاوز حدود المكان لتستوعب المتلقين من كافة البقاع[2]، كما إن دور الإعلام يعتمد على استمرارية الأداء وتراكم التأثير فهو يبدأ منذ طفولة الفرد ويستمر إلى شيخوخته فيكون تأثيره أبلغ؛ لما يمكن أن يوصف بأنه تربية مستمرة لاستمرار تأثير المادة الإعلامية المفضلة في سلوك الفرد ولاستمرار استيلائها على أفكاره وميوله ومن ثمّ تصرفاته، وممن لخص وصف الدور التربوي لوسائل الإعلام بإزاء المؤسسات التربوية الأخرى (أدور كوين) حيث وصفها بأنها تؤدي دوراً تربوياً يفوق دور المدرسين والمدارس وأنها سيطرت على الجو الثقافي بدلاً من المقرر الدراسي بعد أن اضطلعت بكثير من المهام التي كانت في الماضي وقفاً على الآباء والمنابر والمدارس[3]

وأوجز البعض الدور الذي لعبته وسائل الإعلام في شخصية الإنسان وفي واقعه بالنظر إلى ما لها من شأن عظيم في توجيه الميول والمشاعر وتنمية القدرات والمواهب، سيّما إذا كان القائمون على الإعلام من المختصين في التربية وعلم النفس والإعلام، ممّا يؤهل لاستخدام الوسائل الإعلامية وضمان درجة تأثيرها[4]، وبذا يتبين من الوصف تأثير وسائل الإعلام في مستويات الهدف السلوكي ومن ثمّ تشكيلها للهدف التربوي، حيث يظهر لوسائل الإعلام تأثيرها البيّن

---

[1] حسين، منتصر حاتم، أيديولوجيات الإعلام الإسلامي، ص٤٤

[2] الضبع، رفعت عارف، الإعلام التربوي، عمان، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٩

[3] السبعاوي، طه عبد الله، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٨٢

[4] حجازي، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرتجى، ص٥١

في تكوين الفكر الذي يشكل مرجعية السلوك وأصله النظري، حيث تعمد وسائل الإعلام في عرضها الموضوعات والبرامج المتعددة والمستجدة على المشاهد إلى تكوين رأيه وأفكاره، ولذا تتنافس وسائل الإعلام في تسجيل السبق الإعلامي، وذلك لوعي القائمين عليها بأن " عملية التغيير عبر وسائل الإعلام تصبح أكثر سهولة إذا كانت الموضوعات المطروحة جديدة على الجمهور، إذ إن خلوّ ذهن المتلقي للرسالة الإعلامية من موضوع ما يجعله أكثر شغفاً واقتناعاً بها، وهذا ما أثبتته بحوث علماء النفس الاجتماعي"[١]، وفي هذا المستوى تعمل وسائل الإعلام على الهدف التعليمي بمستوياته، والذي تظهره الدراسات المتخصصة في تأثير وسائل الإعلام: ذلك أنها تؤدي اليوم أدواراً كبيرة وعميقة الأثر في نفوس الصغار والكبار، إلى الحد الذي وصف به دور التلفاز والإعلام في بعض البلاد بالتفوق على دور الوالدين في التأثير في أبنائهما، وتفترض الباحثة أن التلفاز من أكثر وسائل الإعلام شيوعاً وتأثيراً في الصغير والكبير والغني والفقير، ومن ثم تمّ اختياره نموذجاً نتبيّن من خلاله ما يمكن أن تقدمه وسائل الإعلام من مخرجات تربويّة: سلوكية ونفسية وفكرية.

وفي المسئولية التربوية والأخلاقية لوسائل الإعلام نتمثّل قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا" (أخرجه مسلم، صحيح مسلم،كتاب العلم، باب ما رفع العلم وقبضه وظهور الفتن والجهل،في آخر الزمان،حديث: ٢٦٧٤)، ولكن هذه المسئوليات لن يستطيع إدراكها ووعي قدرها إلا من كان مؤمناً بمرجعية النص الذي يخاطب صاحب المعلومة الإعلامية، ولذا كان هذا النص محملاً القائمين على الإعلام في المجتمعات المسلمة مسئولياتهم إزاء ما يصدر عن برامجهم من مضامين، تؤثر في النفوس أو العقول أو الأفعال.

ولا يقلّ تأثير التلفاز في المجتمعات العربية عن غيرها من المجتمعات، فقد أجرى باحثون دراسات في أثر البرامج المدبلجة على فكر الطفل، وقد كانت أكثر النتائج شيوعاً وتكراراً تلك التي أشارت إلى أن الكثير من تلك البرامج تتعارض مع الروح الإسلاميّة والبناء العقائدي لطفلنا المسلم، فبعضها مروّج للتعاليم النصرانيّة وبعضها للبوذية وكثير منها للوثنية، كما إن بعض سلوكيّات أبطال الكرتون تعوّد الطفل قيما متضاربة ومناهضة تماماً لقيمه الإسلاميّة.[٢]

وقد أكّدت العديد من الدراسات المتخصصة النتائج السابقة، كما في دراسة(نصر) التي تناولت الأساطير العقدية في الرسوم المتحركة وتحليلها في

---

[١] مجموعة من المتخصصين، علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام والدعاية، ترجمة: نزار عيون السود، دار المشرق للطباعة والمشر، ط١، ١٩٧٨، ص٧٥-٧٦

[٢] منذر سميح الحاج حسن، برامج الأطفال المدبلجة في التلفاز الأردني ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٤١٣ه، ١٩٩٣م ، ص١١٠-١١١و١٣١-١٣٣

ضوء العقيدة الإسلامية، حيث استطاعت الباحثة أن ترجع إلى أصول الأيديولوجيات المصدرة للعديد من برامج الكرتون، وتثبت من خلال التحليل العلمي مدى توفر هذه الأيديولوجيات وتمريرها عبر المشاهد الأكثر إثارة في برامج الكرتون، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما أثبتته من غزو معتقدات ديانة الشنتو الصينية لبرنامج جويل بيت(حيوانات الجواهر)، وغزو معتقدات البوذية الهندية لبرنامج الكرتون (المونسونو)، وغزو البوذية اليابانية برنامج (مدرسة الكونغ فو)[1]. وبهذا يتعرض الطفل المسلم من خلال برامج الفضائيات والإنترنت لموجة من الأفكار التي تهدف إلى تغريبه عن دينه[2]

مما يبرز فاعلية رسائل الإعلام المسموعة ليتها حيال الرسائل الملاحظة لخصائص الآتية لتلك الرسائل:

- **فاعليّة الخبرة المربية ضمن ما تقدمه هذه الوسائط لخلوها من الضغوط المعطلة لنمو التعليم، والتي تظهر في معايير النجاح والفشل المدرسية على سبيل المثال، حيث ينجح الفعل التعليمي للتلفزيون في إحداث أثره المربي، هذا الأثر الذي يخضع له الإنسان بإرادته وبإقباله وبتعبئة كل طاقاته على الاستيعاب وتمثل ما فيه، وهذه خاصة لا بد من توجيهها توجيهاً نافعاً للأمة وللدين بحيث تفعّل أدوار البرامج البناءة والمحفزة لطاقات الأمة والمفيدة لشبابها.**
- **يختص التلفاز بقدرته على إحداث التعليم دون التقيُّد بوسيلته المعهودة(القراءة والكتابة)، فيحقق أثرة التربوي في نفس المتعلم دون حاجة إلى أن يكون ذلك المتعلم متقناً للوسيلة التعليميّة المعتادة، وقد لا تحتاج عمليّة توصيل المعلومة أو الخبرة كلاماً منطوقاً فقد يتمكن المشاهد من اكتساب مهارات عمليّة مثلاً في مجالات كثيرة بالمشاهدة المجردة عن أي وسيلة أخرى، ومن هنا تظهر مسئوليّة الحكومات أو الجهات المختصة في تفعيل هذه الخاصة لتعليم وتوعية البسطاء من الناس، الذين لم تتسنى لهم فرص التعليم النظامي.**
- **يستطيع التلفاز أو ما يحاكيه من وسائل إعلاميّة، توحيد مصدر التعليم أو الثقافة، أو التربية لمجموعات ضخمة من البشر قد تتضمن شعباً بأكمله، فيستطيع من خلال اثنين من ذوي الخبرة التربوية تقديم برنامج تربويّ معين، يتأثر بمضمونه قطاع كبير من الناس.**

---

[1] سميرة طاهر، الأساطير العقدية في الرسوم المتحركة دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، ٢٠١٣، ص١٣٥-١٤٩

[2] فتحي درويش عشيبة ، الثقافة الإسلامية للطفل والعولمة،دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠٥،ع١٠٧، ط١، ص٢٧.

[3] عبد الفتاح ابراهيم تركي، نحو فلسفة تربويّة لبناء الإنسان العربي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣، ص١٥٧-١٦٢

- ومما يزيد من فاعلية وسائل الإعلام، في تربية النشء إمكانيّة نقلها المدرسة مضمونا وعلماً إلى البيت، عن طريق برامج التلفاز المفعلة بصورة قد تفوق مقررات المدارس، أو عن طريق شبكة المعلومات الدوليّة (الانترنت)، التي تستطيع إيصال الطالب بأفضل وسائل التعليم والمعرفة في كافة أرجاء العالم، أضف إلى ذلك ما قد يترتب على هذه الخاصيّة من نتائج إيجابيّة للفرد والمتعلم والجهات المربية أو المعلمة ، فالمتعلم يتلقى مفردات التعليم والتربية في بيئته المعتادة السهلة المريحة، ويتلقى علمه من خلال الخبرة المباشرة مع محدثه ودون التأثر بالوعي الجمعي أو البيئة الصفيّة، وبذا يصير الإعلام داعماً وسنداً للجهات المربيّة أو مؤسسات الدولة فيحررها من بعض أعباء ومشكلات ماديّة ومعنويّة، ولكن هذه الخاصيّة تثمر سلباً في نواح عديدة إذا لم يحسن ضبطها ومتابعتها، كما قد تثمر سلباً في إضعاف دور فئة فعالة في المجتمع تتمثّل في المعلم، ولو أحسن استغلال هذه الخاصة لأضيف بها مسئوليّة تربويّة عظيمة أخرى تتعلق بوسائل الإعلام، وتشكل قاعدة لمسئوليّات أخرى متعددة ومتفرعة.
- تمكّن جملة من وسائل الإعلام التربويّة المتلقي من تخزين واستعادة الخبرات المعلمة أو المربية بصورة تتناسب مع قدراته وظروفه الراهنة.

وقد تضخم الدور التربوي وتضخمت معه مسئولية وسائل الإعلام في العصر الحديث؛ لما يبثه الإعلام غير المسلم من مفاهيم العولمة وقيمها وأنماطها في الحياة والسلوك، حتى باتت تلك القيم مؤثرة في شخصيات الأطفال والشباب، من خلال تأثيرها في الوعي وفي تحديث نسق القيم وتعديله وفق مضمون الثقافة التي تقدمها وسائل الإعلام[1].

ومما يزيد من خطورة الدور التربوي الذي تقوم به وسائل الإعلام ما أثبتته الدراسات المتخصصة بتحليل المحتوى الإعلامي من خطورة ذلك المحتوى، ومن ذلك ما سجلته من أن ٩٧% من النشاط الإذاعي والتلفزيوني في الولايات المتحدة يغلب عليه الطابع التجاري، وبأيدي الشركات التجارية والاحتكارية الكبرى، وقد ترك النظام السياسي للقطاع الخاص حق السيطرة على هذه الوسائل مما أظهر مشكلة المواءمة بين الصالح العام والمصالح الاقتصادية التجارية[2]، وقد ينطبق هذا الفرض التي أثبتته الدراسات على واقع الإعلام الأمريكي وعلى غيره من وسائل الإعلام، فالذي يبدو حال رصد واقع المحطات الإعلامية الفضائية اعتمادها على التمويل من الدعايات والإعلانات حتى باتت تقدم البرامج والمسلسلات باسم الممول، كما هي حال العديد من المحطات الفضائية المحلية والعالمية، ناهيك عن الجهات الخاصة القائمة على الدعم والتمويل والتي تتحكم في سير البرامج ومضامينها، مما يحولها إلى مشروعات تجارية تتنافس بينها في الحصول على المكاسب الاقتصادية، دون النظر إلى الآثار التربوية النفسية والاجتماعية وحتى الصحية لهذه المواد

---

[1] ناجي، فضيلة إبراهيم، هوية الفتاة المسلمة في ظل العولمة

[2] الدبسي، الإعلام الإسلامي الاهداف والوظائف، ص٢٦

الإعلامية، وقد بات جلياً تنافس العديد من القنوات في بث برامج العنف والجنس والتي تشكل المحرك الحيوي لوسائل الإعلام لمراهنتها على فئات الشباب والأطفال.

وقد حذّر المتخصصون من خطورة برامج العنف وبرامج الجنس على الأطفال والشباب، فقد أظهرت الدراسات كما في دراسة النيوزلندي " جوردن ميرافيز" تأثير أفلام العنف والمغامرات الحادة كما في برنامج طرزان ونحوه_ وحديثاً ظهرت برامج من أمثال دراغون بول زد والبيكمون والمنسونو_ على البناء النفسي للطفل، مما قد يربيه على الخوف وينمي الفوبيا من بعض الموجودات الطبيعية، بما قد تسبب للبعض من عينة الدراسة بالكوابيس والذعر، وفي دراسة النمساوية " إليزابيث فروت" تبين من نتائج الدراسة أن الأطفال في سن الخامسة أصغر من أن يتركوا لتأثير أفلام المغامرة والجنس، وعلى الصعيد الرسمي والدولي فقد أوصت لجنة التلفزيون الألمانية الغربية، كما أوصى الاتحاد الكاثوليكي للراديو والتلفزيون، بمنع عرض أفلام العنف والجنس والجريمة للأطفال، وفي أمريكا نادت جمعيات دينية واجتماعية ومنظمات أخلاقية بمراقبة ما تنتجه هليود من أفلام كما أصدرت قائمة بالبرامج التي تعتبر منافية للأخلاق ودعت إلى مقاطعة الشركات التي تدعم وتنتج تلك البرامج[1].

ومما يزيد من خطورة البرامج الإعلامية ما يشير إليه الخبراء من تأثيرها على مختلف جوانب الشخصية الإنسانية، حيث ظهر تأثيرها على الصحة البدنية والعقلية وعلى النمو الفكري، كما لا يخلو الجانب الاجتماعي من تعرضه لتأثير الإعلام، ففي جانب الصحة البدنية والعقلية تتأثر حواس الطفل السمعية والبصرية من المتابعة المستمرة لبرامج الإعلام، كما يؤثر انشغال الطفل ببرامج الإعلام على ممارسة الهوايات واللعب مما قد يظهر تأثيره على النمو الفكري وقدرة الطفل على التعامل مع المشكلات، وقد تقتحم بعض البرامج وعي الطفل وتدخله في حالة التقمص الذاتي والوجداني، مما يحمله على تقمص بعض الشخصيات وتقليدها فيما يصفه علماء النفس بالاستبطان والتخزين اللاشعوري كأثر مباشر للارتباط بالتلفزيون، وفي الجانب الاجتماعي باتت العزلة عن المحيط الاجتماعي والأسري من الآثار الملحوظة للتعلق بالتلفزيون حتى بات البعض يمارسون عادات حياتهم اليومية أثناء المشاهدة، بما في ذلك مذاكرة الدروس، مما يظهر تأثيره السلبي على التحصيل العلمي والأكاديمي للأطفال[2].

وفي العديد من البيئات الواعية لخطورة الإعلام وأدواره في بناء الشخصية، أفاد المختصون من الخصائص السابقة من خلال اشراك التعليم مع الإعلام في المضمون باعتبار كليهما عملية جوهرها إحداث تغيير في الفكر والسلوك لدى المتلقي، فوضعوا من أولويات العمل التربوي في المجتمعات المتمدنة

---

[1] الدبسي، الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، ص٢٧-٢٨

[2] الدليمي، عبد الرزاق، وسائل الإعلام والطفل، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠١٢، ص٩١، ١٤٨، ١٥٢، ١٦٣

ما يسمى ببرامج الإعلام التربوي، والتي تتزامن في رسالتها وفلسفتها وأهدافها مع المؤسسات التربوية والتعليمية في المكان أو الثقافة[1]، ولتحقيق التوازن بين التربية والإعلام فقد تستعير التربية من الإعلام وسائله وأساليبه، ويستعير الإعلام من التربية خططها ومناهجها ويلتقيان في منتصف الطريق[2].

وفي إمكان الإعلام الإسلامي الإفادة من التجارب الناجحة عند غيره وبذا يعزز كفاءته في ربط الأمة المسلمة بتاريخها وأصولها الثقافية، بحيث يرد الأمة إلى مصادر الثقافة والسلوك المؤصلة لهويتها، فكما يعمل الإعلام المعاصر على اختزال المسافات وتوحيد أنماط التفكير والسلوك بين كافة الشعوب ومختلف الأمم في كافة البقاع والأصقاع، ومن ثمّ ينقل إلى أمة الإسلام قيم العولمة الثقافية، فإن في إمكان الإعلام الإسلامي أن يربط المسلم المتلقي بالشخصيات المحورية، ويربيه على القيم والأهداف التي أخرجت أجيال المبدعين من شخصيات التاريخ الإسلامي، وهو بذلك يقدم الأنموذج الأمثل الذي يقرب المسلم من العمل الصالح في فكره وسلوكه، ويعمل على معالجة الفجوة المستحدثة بين واقع الأمة ومبادئها وأهدافها وقيمها، كما إنه يقدم البديل المناسب ويعيد للأمة ثقتها بنفسها واحترامها لقيمها وهويتها، ويعيد للأجيال فرصتها في التعلم من التاريخ والموروث الثقافي باعتبارهما من المصادر الأصلية للأهداف التربوية، وهو بهذا يقدم للأمة فرصتها في التعلم من خبراتها كما يتعلم الفرد من خبراته المباشرة وغير المباشرة بالتجريب والمعايشة والتقليد والملاحظة وغيرها من إجراءات وأساليب التعليم الذاتي[3]

المطلب الثاني

الإعلام ومؤسسات التنشئة الاجتماعية: تقاطع الأدوار

وضع عالم النفس الأمريكي(برنفنبيرنر) نظرية الأنظمة الأيكولوجية، التي سعى من خلالها إلى تفسير دور الأوساط والأنظمة البيئية المحيطة بالطفل في التأثير على تطور سلوكه واتجاه ذلك السلوك، حيث بينت هذه النظرية أن ثمة خمسة مستويات للتأثيرات الخارجية وسياقات التطور المؤثرة في شخصية الطفل، شرح من خلالها (برنر) تأثير سياقات الظروف المتنوعة والأنظمة البيئية التي يعايشها الطفل في شخصيته وسلوكه، حيث وصف النظام الأول المؤثر في سلوك الطفل بتسميته " النظام المصغر" وهو يعبر عن البيئة اليومية التي يعيشها الطفل في البيت والمدرسة والجيران، ويعبر عن التفاعلات والعلاقات الشخصية المباشرة للطفل مع الشخصيات المحيطة به في هذه البيئات، ثم وصف برنر النظام البيئي

---

[1] أنظر: الضبع، رفعت عارف، الإعلام التربوي، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠٠٩، ص٣٠-٨٧

[2] الضبع، الإعلام التربوي، ص٢٩

[3] مجموعة من المتخصصين، الإعلام الإسلامي الواقع والطموح، تقديم ومراجعة: منى حارث الضاري وطه أحمد الزيدي، دار الفجر، دار النفائس، بيروت، ص١٠٤-١٠٨

الأوسط والذي يؤثر في الطفل من خلال التفاعل بين الأنظمة المصغرة من بيت ومدرسة وغيرها من البيئات، فمثلاً تؤثر العلاقة التكاملية أو التنافسية بين البيت والمدرسة في سلوك الطفل وفي تطور شخصيته، ثم انطلق إلى بيان النظام الخارجي والذي عبر عنه بالتفاعل والعلاقة بين بيئتين أو أكثر إحداهما لا تشمل الطفل بل تؤثر عليه بصورة غير مباشرة، كما وصف النظام الأوسع من هذه جميعاً بالنظام الأشمل والذي يعبر عن دور الأنماط الثقافية والمعتقدات والأنظمة السياسية السائدة في الثقافة المحلية ومحيط الطفل في التأثير عليه، والتي تؤثر من خلال أيديولوجيات المجتمع وثقافته ومن ثمّ مؤسسات وأوساط التربية المختلفة، وأخيراً وصف (برنر) تأثير النظام الزمني بما يحتويه من تغيرات معيارية وغير معيارية من أحداث الحياة كولادة أخ ودخول المدرسة ووقوع الكوارث والحروب وأثر ذلك في سلوك الطفل وتطوره[1]، وبهذا تتضح فرضية أن هذه الأوساط البيئية التي يمر بها الطفل تتفاعل مع شخصيته مؤثرة في سلوكه بصورة مباشرة، وتتجاوز التأثير المباشر لتأثر فيه من خلال تفاعلها وعلاقتها مع بعضها البعض وتفاعلها وعلاقتها مع البيئة الزمنية أحداثها المعيارية، وقد وعت بعض المجتمعات الغربية أهمية هذه الفرضية فبدأت بتحميل أوساط بيئية خارج الأسرة مسئولياتها التربوية كما بدأت بالمطالبة بالرقابة على البيئات الخارجية المؤثرة في سلوك الطفل من خلال قيام مؤسسات المجتمع المدني بدورها في الرقابة على هذه الأوساط، وقد تبين هذا في الأمثلة المشار إليها سابقاً.

وفي ضوء مفاهيم برنر تعدّ وسائل الإعلام الحديثة نظاماً بيئياً مصغراً بالنظر إلى علاقته المباشرة مع الطفل، كما يمكن أن نعدّها نظاماً من مستوى النظام الأشمل لدورها في تحويل الأنماط الثقافية والمعتقدات والأيديولوجيا، بالنظر إلى هذه الوسائل باعتبارها أظهر أدوات وآليات العولمة الثقافية والأجدر بحمل منظومتها الفكرية والاجتماعية كما تبيّن، فقد أثرت العولمة الثقافية في تجاوز حدود الخصوصيات القومية حيث عملت على تنميط ثقافات الشعوب، مما أحدث خللاً بيّناً في فلسفة الأفراد والمجتمعات؛ ذلك أن عملية التنميط الثقافي باتت تمس مباشرة جوهر البناء الاجتماعي، وقد ظهر ذلك جلياً في تضارب الأدوار وخلل المخرجات الفكرية والسلوكية والعاطفية على مستوى الأفراد والمؤسسات.

وفي المجتمعات الغربية والشرقية تطور الوعي بالوظيفة التكاملية لهذه الأنظمة المؤثرة في تطور سلوك الطفل، ظهر ذلك في أن العديد من الأوساط الرسمية والشعبية علت أصواتها لتنادي بضرورة المراقبة والمتابعة القانونية والشعبية للقنوات والمحطات الإعلامية؛ لضبط التأثير السلبي لبرامجها ومضامينها، ومن ذلك ما قامت به الجمعيات الدينية والاجتماعية في أمريكا، عند مطالبتها بمراقبة ما تنتجه هليود من أفلام، وتقنين مجموعة من القواعد الأخلاقية لتقديم تلك

---

[1] أبو غزال، معاوية، نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٦، ص٥٨-٦١

الأفلام، كما قامت المنظمة الأخلاقية الأمريكية بحملات أخلاقية إزاء البرامج التي تعرضها شبكات التلفزيون، وأصدرت قائمة بالبرامج التي تعدّ منافية لتلك الأخلاق، ودعت إلى مقاطعة الشركات التي تدعم وتنتج تلك البرامج[1]، وبهذا يظهر وعي هذه المجتمعات بمسئوليتها وأدوارها في التربية المجتمعية.

وقد تعالت الأصوات المنددة بأمريكا وإعلامها من كندا وسواها من دول العالم المتقدم، حيث صرّح وزير الخارجية الكندي بخطورة المضامين الإعلامية على ثقافة الصغير وسلوك الكبير بقوله: إن الكنديين _ للأسف الشديد_ يفضلون الثقافة والأخبار الأمريكية على الثقافة والأخبار الكندية بشكل لا إرادي، كما أعرب وزراء دول عدم الانحياز في اجتماع لهم عن الاستياء إزاء نوعية الأخبار التي تقدمها الدول المتقدمة للدول النامية، وتوصلوا إلى أن تدفق المعلومات والأخبار بالطريقة السائدة من خلال وكالات الأنباء العالمية الاحتكارية إنما هو اتصال من جانب واحد يتسم بالانحياز وعدم التوازن، ويسيء إلى صورة ومصالح العالم الثالث[2].

وفي فرنسا قام وزير الثقافة (جاك لانغ) بحملة داعية لمواجهة الغزو الثقافي الأمريكي، وقد أقامها في زمن عرض " أسبوع الفيلم الأمريكي" في فرنسا[3]، كما وأصدر مجلس الشيوخ الفرنسي قانوناً يفرض فيه عقوبة الحبس لمدة ستة أشهر مع الغرامة على كل من ينتهك الإعلام الفرنسي باستخدام كلمات أجنبية غير فرنسية في الإعلانات التجارية والمعاملات الحكومية أو وسائل الإعلام الفرنسية[4]، وبالنظر إلى واقع الإعلام العربي والإسلامي فقد أشار المتخصصون إلى أن وكالات الأنباء العالمية تنقل إلى الإعلام العربي أكثر من (٧٠-٨٠%) من حجم المعلومات والأخبار التي تذاع وتنشر في الإعلام العربي، وبالمصطلحات والمضامين ذاتها، يضاف إلى ذلك مضامين البرامج المدبلجة إلى العربية وبرامج الأطفال التي تجاوزت الحواجز الثقافية وباتت تصدر الفكرة والمحتوى في صورة الثقافة الأصلية لها.

وفي الأطر النظرية للتربية الأمريكية المصدرة لثقافة العولمة نشطت في القرن السالف(العشرين) نظرية إعادة البناء والتعليم، والتي تبنت تفعيل دور المدرسة في بناء منهج عالمي، واشترطت أن يكون ذلك المنهج مختلفاً عن المناهج الضيقة والتي تتعامل مع أفكار المجموعات الأثنية أو العروق، وذلك بالبدء بالاهتمام بالاختلافات الثقافية الموجودة في المجتمع الأمريكي، لتحديد وضع الاختلاف الثقافي والتعليم متعدد الثقافات، وقد وجدت هذه الأفكار صدىً لها عند بعض المنظمات المعتمدة كما في المجلس الوطني لاعتماد تعليم المدرسين، وقد عارضت هذه النظرية أنظمة أمريكا التربوية التي تجعل دور المدارس دور وعاء مذيب للثقافات

---

[1] عدنان الدبسي، الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، ص٢٨-٢٩نقلاً عن: غازي زين عوض الله، التلفزيون التجاري في الولايات المتحدة

[2] عدنان الدبسي، الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، ص٢٩

[3] جريدة البعث، عدد٩٥٠٩، ١٩٩٤/٩/٧

[4] جريدة البعث، عدد٩٤٨٢، ١٩٩٤/٧/١٩

في الثقافة الأمريكية، بحيث يذوب الوافدون في النسيج الثقافي للمجتمع الأمريكي، والذي تظهره الدراسات أن دور الإعلام كوسيط ثقافي للعولمة يتبنى هذا الدور للثقافات الخارجة عن حدود أمريكا، ومن هذه النظرية انبثقت المناداة بالتربية المدنية للمجتمع العالمي المدني، وبالتربية المجتمعية والتي سعى (إلينسكي) في دعوته إليها إلى مساعدة الناس والمجتمعات في المشاركة في تصميم أنشطة تعليمية مصممة لرفع الوعي الاجتماعي، وأن يلتزم الناس بمشكلات المجتمع وبالشئون العالمية وأن يكونوا نشطاء مؤثرين في الإصلاح الاجتماعي[1]

وتوسع "إيفان إيلتش"[2] من أنصار نظرية إعادة البناء في كتابه "مجتمع بلا مدارس" في وصفه الدور التربوي والتعليمي الذي ينبغي أن تتأهل له وسائل الإعلام من خلال شبكات التعليم، ومن ذلك تصوره لمجتمع المستقبل مستغن عن المدرسة حيث لن تكون مؤسسة المدرسة ضرورية فيه، فهو يعتقد بوجوب انتشار التعليم ليسود المجتمع بكامله بدلاً من ممارسته في مبان محددة، بحيث يمكن أن يتعلم الناس وهم على رأس عملهم، وفي المنزل وفي أي مكان يتواجدون فيه، واقترح إيلتش استخدام الشبكات التعليمية عبر الإعلام، حيث يستطيع الناس تبادل المعلومات والمواهب مع الآخرين[3]، ولا يخفى أن إيلتش في دعوته إلى التغيير وإصلاح التعليم كان منددا بالتدخل في أنظمة التعليم وتسييسها لتحقيق المصالح، حيث بدأ دعوته "تداخل الثقافات" باتهام المجتمعات الحديثة ممثلة بمجتمع الولايات المتحدة بأنها باتت تعتمد اعتماداً كبيراً على المؤسسات القائمة خاصة فيما يتعلق بالتعليم، فأصبحت المدارس والجامعات توثق المصالح الطفيلية وترخصها على حد تعبير إيلتش، وأصبحت أنظمة هذه المؤسسات تفرض احتكاراً على الخيال الاجتماعي وتتحكم في مستويات القيم وتحدد القيم الجيدة والرديئة، وذلك كله بالاعتماد على سلطتها في منح الدرجة الجامعية، ولذا فقد ظهر إيلتش داعياً إلى فصل التعليم عن التدريس وخلق تعليم بأسلوب جديد، يقوم على الدافع الذاتي وروابط جديدة بين المعلم والمتعلم، فهو يرى مؤسسات التعليم ميادين للمناورة والسيطرة على الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة، ولذا يبدأ إيلتش دعوته إلى تطوير التعليم بتطوير أنظمته، ويتم ذلك بإيجاد شبكات دراسية لتخزين المعلومات وأنظمة الإعادة وتبادل المهارات، مما سوف يزود المدرسين بالمواد التعليمية المتوافرة في أي وقت، _ وهذا ما تحققه وسائل الإعلام وشبكات المعلوماتية في الوقت الراهن_، وبهذا النظام الذي تصوره إيلتش سوف يتمّ ربط من يعرف بمن لا يعرف، وسوف يوفر فرصاً للاختيار المفتوح للقضايا التعليمية، مما سيحرر التعليم

---

[1] أنظر: أوزمون وكرافر، الأصول الفلسفية للتربية، ص٤٠١-٤٠٣

[2] ينتمي ايفان ايلتش إلى فلسفة سياسية واجتماعية تعرف بالمدرسة اللاسلطوية والتي يمكن تعريفها باعتبارها ايديولوجية اجتماعيو وسياسية فكرتها الأساسية رفض السلطة الخارجية، midian.aljazeera.net (٢٠١٩/٣/٨)

[3] هارود أوزمون، الأصول الفلسفية للتربية، ص٣٧٥

ويطور المشاركة في المعرفة والمهارات، ويحرر دوافع الفرد ويحرر الفرد من سيطرة المؤسسات[1]، وقد ساعدت دعوة إيلتش وتصوره الذي وضعه في إحداث تغييرات في طرق التعليم ونظامه، وقد تحقق جانب منها في تطور الإعلام التربوي والأدوار التي يشارك فيها المدرسة في محو الأمية التعليمية والعلمية، حيث أوجدت دعوة إيلتش دوافع للعمل على الفكرة التي مؤداها أن ثمّة الكثير من الطرق التعليمية، وأن الدراسة الرسمية ليست الطريقة الوحيدة أو الأفضل في الظروف المختلفة.

وعلى عادة الفلسفة التحليلية وجهت نظرها إلى الإعلام وعلاقته بالتعليم من خلال تحليلها للمفاهيم والأهداف، ومن ذلك مناقشتها شعار الأنظمة التعليمية الحديثة بأن للمتعلمين حق القراءة، وقد أجابت بعض الاتجاهات التربوية لماذا يجب على الأطفال تعلم القراءة بأنه يتحتم عليهم ذلك للحصول على عمل أو على مستوىً معيشي لائق ولممارسة الأنشطة الترفيهية، ولكن أنصار الفلسفة التحليلية لا يرون دلالة هدف" حق القراءة" على معنى تقليدي محدد، فهم على عادتهم يرون النظر في الدلالة اللغوية في ضوء المرحلة التاريخية والثقافية التي تستخدم فيها الكلمات، ومن ثمّ يصير من أهداف التعليم وفقاً للفلسفة التحليلية عدم الاقتصار على المعاني التقليدية للقراءة، بل لا بدّ من دعم دلالة اللغة في ضوء التطورات الكبيرة التي حدثت في مجال الالكترونيات والتي تشكل أنواع مهارات القراءة المطلوبة ومداها[2]، وبهذا تدخل لغة الحاسب وتقنيات الإعلام في مفهوم حق القراءة الذي يشكل هدفاً من أهداف التعليم.

يتبين مما سبق مناقشة الجهات الرسمية والاتجاهات الفلسفية دور الإعلام في التربية والتعليم، وعملهما على ضبط وتوجيه هذا الدور بما يحقق أهداف التعليم كما تريده المجتمعات أو الثقافات، وبذا فإن منهجية الربط بين الدور التعليمي لوسائل الإعلام وبين مؤسسات التعليم وأهدافها ليست ابتداعاً تطلبته خصوصية الثقافة في المجتمعات المسلمة، بل هو مشكلة جرت الفلسفات القديمة والمعاصرة على معالجتها، وبذا فمما يتوقع من وسائل الإعلام الإسلامي أن ترتقي إلى مستوى مسئوليتها في المشاركة الفاعلة مع الأوساط التعليمية والتربوية في المجتمع، بحيث تسعى إلى المشاركة الفاعلة في العملية التربوية التعليمية، وذلك من خلال وظيفتها الإخبارية ووظائفها التثقيفية والتعليمية والتي تدعم دور المدارس ومؤسسات التعليم.

كما لا بدّ للإعلام الإسلامي من أن يدرج في خططه العمل على دعم الأسرة، وتحقيق أهدافها بالمشاركة في مسئولياتها في بناء القيم، وتصويب الفكر الذي تبثه محطات الإعلام المغرضة، ولا بدّ أن يضع في أولويات برامجه برامج خاصة للأسرة تهدف إلى بناء قيم العلاقات الاجتماعية لتقوي النسيج الأسري،

---

[1] أنظر: هارود أوزمون، الأصول الفلسفية للتربية، ص٣٨٩-٣٩٠

[2] أنظر: هارود أوزمون، الأصول الفلسفية للتربية، ص٦٣٨-٦٣٩

ولتوضيح الأدوار وتعزيز قيم الواجب في مقابلة قيم الحقوق والصراع التي تبثها برامج الإعلام الغربي، ومن ذلك إنتاج وتقديم برامج هادفة تسعى لربط أفراد الأسرة بالعقيدة وجذبهم إلى القيم العليا والأخلاق الكريمة، وتنفيرهم من القيم المادية والانحرافات السلوكية والتيارات الفكرية التي تتناقلها وسائل الإعلام دعماً لمرجعياتها الفكرية والثقافية[1].

ولقد بات من المعلوم ضرورة أن الطفل يتلقى جانباً كبيراً من مبادئه وقيمه الأساسية عن الحياة من والديه، فإذا كانت الأجواء العاطفية والأسرية قائمة على التوافق والانسجام فلن يكون أمر التقليد وتكوين منظومة القيم صعباً على الطفل، وكلما سادت العلاقات الأسرية أجواء الحدة والاضطراب ظهر اضطراب منظومة القيم الأسرية مؤدياً بالطفل لأن يتوجه إلى مصادر بديلة يرسم من خلالها صورته عن العالم وقيمه في التعامل معه، ومن أقرب مصادر القيم المتاحة والميسورة للطفل على مدى يومه وسائل الإعلام، وخاصة برامج الأطفال التي تقدم للطفل المضطرب عالماً بديلاً يستجمع فيه ما ينقصه في عالمه[2].

ق ع لع ي م لجها لمختصة خ ا لت ب للإعلا ، فجعل م ضم ب مجيا لإعلا ما يسمى لإعلا لت ب ، ا علن ه فه في[3]:

- "تقديم ثقافة عامة مناسبة، وغرس روح العمل الثقافي.
- غرس وتنمية القيم الاجتماعية السليمة في نفوس الأفراد.
- تنمية النظرة العلمية وتشجيع الخيال العلمي والروح الابتكارية.
- تلمس مشكلات المجتمع والعمل على بث الوعي الإعلاني والتربوي تجاهها.
- تحصين المواطن من الغزو الثقافي الضار بالمجتمع.
- توضيح الأساليب التربوية الحديثة لأفراد المجتمع من خلال أجهزة الإعلام بصفة مستمرة
- استخدام الإعلام التربوي لخدمة المناهج الدراسية وتبسيطها.
- تغطية إعلامية متوازنة لمختلف جوانب العملية التعليمية من خلال وسائل الإعلام التربوي
- الاستثمار الأمثل لنتائج البحوث والدراسات العلمية العالمية والمحلية في مجال الإعلام التربوي وتنفيذ ما يناسب المجتمع منها.
- ترشيد عملية التعرض لوسائل الإعلام من خلال تنمية الفكر الاتصالي والفكر النقدي.
- تحصين المتلقي بالمعلومات الصادقة والسليمة والصحيحة.

---

[1] منى حداد يكن، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، ص٢٥-٢٦

[2] أنظر: منى حداد يكن، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة

[3] أنظر: رفعت عارف الضبع، الإعلام التربوي، ص٢٩-٣١باختصار وتصرف

- الحفاظ على النسيج الاجتماعي للمجتمع.

والذي يظهر من ملاحظة الأهداف التي يسعى الإعلام التربوي إلى تحقيقها أن الجدية في متابعة هذه الاستراتيجية ووضع الخطط المناسبة لتنفيذها، سوف يحوّل وسائل الإعلام من شريك مناوئ لمؤسسات التنشئة الاجتماعية، إلى شريك مكمل ومتمم لجوانب المسئولية التربوية التي قد تقصر الأسرة والمدرسة في أدائها.

وقد يعكس الواقع مظاهر التناقض والتضاد بين هذه الأهداف المعيارية للإعلام وبين آثاره ومخرجاته في الواقع، ففي واقع الأسرة المسلمة أثرت وسائل الإعلام في القيم الروحية التي شرعها الإسلام للأسرة، ولا يخفى أن إهمال القيم الروحية للأسرة، يؤدي إلى قلب نظامها وانحدار مستوى الحياة فيها، على نحو يجعل كل فرد من أفراد الأسرة لا ينظر إلى الشخص الآخر فيها إلاّ نظرة أداتية خالصة، وهذا ما وصلت إليه الأسرة الغربية، وبدأت تلوح آثار ذلك الإهمال في اضطراب العلاقات الإنسانية في الأسرة المسلمة، نظراً لتحوّل العلاقات إلى مصالح مادية[1]، أضف إلى كل ما سبق تأثير البرامج الإباحية والأفلام والقنوات المتحللة من القيم في احترام الطفل والمراهق لشعائر دينه ومبادئه، ومن ذلك تعليم الأطفال التمرّد على الأسرة وتعليمهم التحرر الجنسي[2]، وبناء العلاقات السرّية والكذب ونحوها.

كما وتعزز بعض برامج الإعلام في شخصيات الأطفال مجموعة من القيم المرذولة، وتجعل تمثلها سلوكاً صحيحاً، بخلاف تقييم الأسرة المسلمة ومجتمع المسلمين لتلك القيم، ومن ذلك: قيم الأنانية، والتحرر الجنسي، والعنف، والنزعة الاستهلاكية، والسلبية، والاتكالية والانكفاء إلى الماضي[3]، وأحياناً قد تؤثر هذه القيم في أفراد الأسرة كباراً وصغاراً، وقد يعدّ من أبرز مظاهر تأثير وسائل الإعلام وخاصة التلفاز والقنوات الفضائية، عزلها الأسرة بشكل نسبي عن مجتمعها ومحيطها، حيث أصبحت العلاقات الاجتماعية أقل حميمة، "واختفت جلسات الأصدقاء وحياة المقاهي واجتماعات العائلة والكثير من المظاهر الاجتماعية "[4]، وهذا بالنسبة للأسرة، وأما الأطفال فإن تأثير وسائل الإعلام الحديثة في عزلهم عن مجتمعهم وأسرهم، يبدو أكثر وضوحاً ، فالطفل المنعزل عن أسرته والتي هي مصدر قيمه وأساس بناء شخصيته، غالباً ما يصبح أقل مقاومة لما تحمله برامج العولمة من أنماط سلوك وقيم مختلفة، كما إنه غير قادر على تقييمها[5]، وبذا فمما تسببه وسائل الإعلام في هذه الحال اضطراب في تلقي نسق القيم، حال المقابلة بين قيم الأسرة والمنزل وقيم الفضائيات والإنترنت، فقد تؤدي برامج الإعلام إلى محاصرة القيم التقليدية للأسرة

---

[1] عادل العوّا، تحديث الأسرة والزواج،دمشق، دار فاضل، ١٩٩١، ص٢٥٦.
[2] عشيبة، الثقافة الإسلامية للطفل والعولمة، ص٢٦.
[3] عشيبة، الثقافة الإسلامية للطفل والعولمة، ص٢٦.
[4] سليمان إبراهيم العسكري ، الإسلام والغرب صراع في زمن العولمة، مجموعة من كتاب العربي ٤٩، مكتبة الكويت الوطنية، ٢٠٠٢ ، ط١/ص٥٦.
[5] عشيبة، الثقافة الإسلامية للطفل والعولمة، ص٢٧.

وذلك بتهميشها والهيمنة عليها، لتحلّ محلها القيم المشتقة من المسلسلات والبرامج الإعلامية، ويزيد الأمر تعقيداً حال النظر إلى قرب هذه القيم إلى المحاكاة في السلوك والفكر لارتباطها بالنماذج التي تقدمها برامج الإعلام، وذلك بعد قبول المتلقي لشخصيات المشاهير والأبطال وقبول قيمها أياً كانت[1].

وتعمل المحطات الفضائية، عبر برامجها الترفيهية والدعائية وغيرها على الترويج لأنماط السلوك الغربية، وعولمة عادات المجتمع الأمريكي والغربي[2] في كافة أرجاء المعمورة، وقد باتت هذه الأنماط من السلوك تشكل خطراً على نمط الشخصية المسلمة، التي ضعف تمثلها للحلال والحرام، ظهر هذا جلياً في جوانب الشخصية: في السلوك واللباس والغذاء، وقد بدا الجانب المادي من أظهر جوانب تأثير العولمة الإعلامية في شخصية المسلم لآثاره المادية الملموسة، وفي فصلها عن ثقافة الأسرة وتقاليدها وقيمها.

وقد أدى الدور السلبي السابق لوسائل الإعلام إلى تمرير الثقافة وأنماط السلوك الغربية كما تبين، ونشرها بصورة أدت إلى التصادم بين القديم والحديث أو بين التقليدي الأصيل والحضاري المعاصر، مما ولّد خلخلة في نسق القيم بسبب شيوع المفاهيم والقيم الأجنبية، كما بدت أضرارها في تعويد الطفل عادة السهر، ومن ثمّ الخمول والكسل خاصة لدى أطفال المدارس في هيئة بدت مؤثرة في تحصيلهم العلمي والأكاديمي، وبدا تأثيرها الصحي على النظر والأعصاب وكذلك على السمنة والبدانة، وفي دراسات قامت على إحصاء الأفلام والبرامج التي تعرض على الأطفال تبيّن أن:

- ٢٩٫٦% من برامج الأطفال المعروضة في زمن الدراسة تناولت موضوعات جنسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة
- ٢٧٫٤% من البرامج يعالج الجريمة والعنف والقتال الضاري
- ١٥% من برامج العرض يدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري[3]

وفي الإمكان ملاحظة الآثار التي تحدثها وسائل الإعلام في التكوين الفكري والوجداني والسلوكي من خلال ملاحظة مناطق التعارض التالية[4]:

- تنمي العديد من برامج الأطفال وكذلك الدعايات والإعلانات التي تتخللها، قيم الكذب والخداع، وقد يتمّ ذلك تدريجياً من خلال المشاهد والأحداث التي تنقلها

---

[1] عدنان الدبسي، الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، ص٢٨

[2] إبراهيم أبو عرقوب، ، التلفزيون إيجابياته وسلبياته، ندوة الإعلام في التنشئة الأسرية، تحرير: فاروق بدران ومفيد السرحان، عمان جمعية العفاف ،١٩٩٧،ط١، ص٧٧.

[3] الدليمي، وسائل الإعلام والطفل، ص٩٤

[4] أنظر: محمد منير سعد الدين، التناقض في تربية الطفل بين الأسرة ووسائل الإعلام، ضمن مؤتمر: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٣، ص١٧٥-١٩٥

عدنان الدبسي، الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، دار العصماء، ص٢٦،ص٢٩

الدليمي، وسائل الإعلام والطفل، ص١٢٦، ص٩٣

للطفل والمخالفة للواقع الذي يعيشه، وقد تنقل الطفل إلى عالم افتراضي خيالي لا ارتباط له بالواقع، ومن ذلك مثلاً ما توحي به بعض الإعلانات وبرامج الكرتون من قيمة ارتباط بعض السلع أو الأغذية بقدرات خارقة، كما في السبانخ في بوباي وحبوب الطاقة في دراغون بول زد وفي حليب ماهر ونحوها، وبينما يحرص الآباء في التربية السوية للأبناء على تعزيز قيمة الصدق وتدريب الأطفال عليها، تتجه برامج الأطفال القائمة على المغامرة والتشويق إلى تمرير الكثير من المعاني الزائفة والمناهضة لواقع الطفل مما قد يعوده المبالغة والاستخفاف بالواقع، وقد يعبر عن ذلك بقوة برنامج القط الأكول(غارفيلد) الذي وجد صدىً وشهرة بين صفوف الصغار وانعكس على سلوكهم.

♦ تعوّد المسلسلات والبرامج الإعلامية الطفل على تضييع الوقت وهدره في المتعة والتسلية، والتي لا يترتب عليها ثمرة عملية في حياته، فبينما يسعى الآباء وكذلك المدرسة إلى تعزيز قيم الإنجاز والعمل وتنمية المهارات والإبداع، تتوقف المضامين الإعلامية في الكثير من البرامج عند قيم المغامرة وتمرير الشهوة.

♦ تقدّم العديد من المسلسلات وبرامج الإعلام حياة المتعة والانطلاق من الضوابط والحياة الصاخبة في صورة تثير الوجدان نحو معايشتها، بينما تسعى الأسرة وكذلك المدرسة الملتزمتان بنهج التربية الإسلامية إلى تربية الحاجات الإنسانية لدى الطفل ولدى الإنسان بضبطها ضمن إطارها الشرعي، وفي ذلك مراعاة لتنظيم إشباع الحاجات والدوافع في صورتها المعتبرة والمفيدة.

♦ تتعارض قيم العلاقات الاجتماعية خاصة ما بين الجنسين بين ما تقدمه الأسرة وتربي عليه أبناءها، وما تغرسه وسائل الإعلام وتبثه في جيل الشباب، ففي حين تسعى الأسرة المسلمة جاهدة إلى تربية أبنائها من الشباب والشابات على قيم الفضيلة وتحريم الأخدان، وعلى الاحتشام في المظهر والسلوك، تقدم العديد من وسائل الإعلام برامجها المغرية للشباب بالاقتران غير المشروع والتسابق في إظهار المفاتن، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر برنامج" the perfect pride" وغيره من برامج تلفزيون الواقع، ناهيك عن الانتشار السريع للمسلسلات التركية والهندية، والتي باتت تغزو الشاشات العربية ببرامجها المدبلجة إلى العربية، والتي تنقل قيم العلاقات والجنس والتعري، وكثير منها يتبنى في عقدة الحدث الدرامي قضية الأطفال ثمرة الزنا والعلاقات المحرمة، ويمررها إلى المجتمع في صورة تهدف إلى قبول العلاقة ومخرجاتها، كما في مسلسل سنوات الضياع ومسلسل علي جول ومسلسل فرصة ثانية وغيرها، يضاف إلى ذلك ما يظهر من تسابق وسائل الإعلام في تعزيز قيمة الجسد ومظاهره الجمالية في نفوس الفتيات، مما بدا تأثيره واضحاً في التراجع البين في نمط لباس المرأة من اللباس الشرعي إلى ألبسة الموضة المظهرة للمفاتن، ذلك أن حاجة المرأة إلى اللباس والزينة حاجة فطرية، مما يحفز دافعيتها نحو السعي لتحقيق تلك الحاجة، وكما إن ميل كل من الجنسين للآخر ميل طبيعي سيكولوجي تعمل وسائل الإعلام على توظيفه فتخرجه من كينونة التعقل والإدراك إلى فسحة الشهوة والتهتك.

♦ عملت الكثير من البرامج الإعلامية على المساس بالشخصيات الأنموذجية والتي تشكل القدوات في حياة الإنسان، بدا ذلك جلياً في نيل العديد من البرامج من صورة المعلم، فمنها ما أظهره في شخصية اللامبالي والتاجر الذي يستثمر عمله صنعة مثل غيره من أصحاب الصناعات، كما صورته ضعيف الشخصية منافقاً متسلقاً في بعض المشاهد، وفي حالات غيرها أدى الانفتاح على الثقافة العالمية من خلال برمجيات النت إلى التهوين من ثقافة المعلم.

♦ تفننت العديد من برامج الإعلام في النيل من شخصية الداعي والمسلم الملتزم، وذلك بإظهاره في إحدى صورتين: فهو إما يمثل صورة المنافق المتسلق بعلمه، كما في " طيور الظلام" و"الداعية" ونحوهما، أو يظهر في صورة الإرهابي المتهاون في سفك الدماء والمساس بالمحرمات، كما في: الإرهابي، والسفارة في العمارة، ومما ملكت أيمانكم، ونحوها من البرامج التي تشكك النشء في فكر الدعاة وفي القيم التي يحملونها، وتحول النظر إليهم من الاقتداء والاحترام باعتبارهم شخصيات أنموذجية، إلى الاستخفاف والكراهية والخوف، مما قد يجعل مهمة التربية الأسرية والمدرسية شاقة وعسيرة في تعزيز القيم الدينية، وفي التدريب على الالتزام بالعبادات وبالأوامر الشرعية.

♦ تفننت العديد من برامج الإعلام في النيل من شخصية رجل القانون وفي الاستخفاف بمكانته، وتصويره في نمط الشخصية السلبية الضعيفة، كما في مسلسل القناع ومسلسل روبن هود، ومسلسل زورو وجميعها من البرامج المعدة للأطفال؛ مما يزيد من خطورة القيم التي تمررها.

إن موقف الآباء والأمهات من وسائل الإعلام وبرامجه يعدّ العامل الأقوى في تحديد مدى تأثر الطفل بمحتوى ذلك الإعلام، ومن هنا تنبثق مسئولية كل أسرة في التمحيص، وفي فرز ما ينبغي أن يشاهد الأطفال من البرامج الإعلامية وما ينبغي أن يحجبوا عنه منها، ولتحقيق هذه الغاية إجراءات منهجية عديدة تبدأ من الرقابة والمتابعة وتحديد أوقات المشاهدة، وتتفعل في القدوة التي يقدمها الآباء بانتقائهم البرامج التي يتابعونها، وحسن اختيارهم للموضوعات التي تستحوذ على وقت مشاهدتهم، فالطفل غالباً ما يتشكل من خلال الأطر التي تحددها قيم الأسرة، وكلما زاد احترام الأبوين لهذه القيم كانت استجابة الطفل لها أقوى وأسرع، وتضعف سلطة الأسرة غالباً في مرحلة المراهقة، حيث تحتاج إلى مزيد من الجلد والجهد في المحافظة على قيمها وفي متابعة انتظام سلوك الأبناء في منظومة هذه القيم، وكلما كانت استجابة الطفل عميقة في مرحلة الطفولة زادت قوة الأسرة في السيطرة والإقناع في مرحلة المراهقة[1]،ولا بدّ أن ترتقي الأسرة في مستوى رقابتها إلى تربية الأطفال والشباب تربية إعلامية بحيث تنمي لديهم مهارات التحليل والنقد والاختيار، وأن تجعل من متابعة الإعلام نشاطاً أسرياً لمساعدة الأبناء على التحليل والتساؤل وتقييم مضمون الرسائل بأنفسهم.

---

[1] أنظر: منى حداد يكن، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة

وقد ظهر فيما سبق تقاطع الأدوار التربوية لكل من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، مع الأخذ بعين الاعتبار اعتراف العديد من الآباء بأميتهم التقنية، وبأن أطفالهم متفوقون عليهم في هذا الباب، مما قد يجعلهم مغيبين عن متابعة أطفالهم وغير قادرين على الرقابة والضبط لنقص كفاياتهم اللازمة لهذه الغاية، ومثال ذلك ما أظهرته الدراسة التي أجرتها" سونيا ليفنجستون" من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة لندن بأن ٢٠% من الأطفال يدخلون المواقع الالكترونية من غرف نومهم، كما أفاد ٧٩% من الأطفال بأنهم يستخدمون الإنترنت دون الخضوع لأية رقابة، فيما أشار الثلث من عينة الدراسة بأنه لم يتم توجيههم كما لم يتلقوا دروساً لتوعيتهم بكيفية التفاعل مع النت ووسائل الإعلام، وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها "١٥١١" طفلاً، و"٩٠٦"من الآباء[١]

وقد لا يرى كثير من المختصين خيار الحجب والمنع حلاً مناسباً للحد تأثير الإعلام على الأطفال، فيما يرجح البعض ضرورة مشاركتهم في دخول المواقع وفي صداقاتهم وعلاقاتهم الالكترونية، ولذا قدم البعض خطة من التوجيهات والإجراءات التي تعين الأسرة على تنظيم وتهذيب علاقة الأبناء بالتلفزيون، أبرزها[٢]:

- لا تحجر على رغبات الطفل وحاجته إلى الترفيه من خلال برامج التلفزيون بل حاول أن تصطنع له البديل المناسب كأشرطة الفيديو ونحوها
- متابعة الطفل وأن يعود عادات المشاهدة الجيدة والناقدة، والتي يتم أثناءها التفريق بين الحقيقة والخيال
- تعليم الطفل كيفية نقد وتقييم ما يشاهد من خلال مشاركته في المشاهدة
- أن يتعرف الوالد إلى برامج طفله المفضلة ومتابعة وتسجيل ما يستجد بإثرها على سلوكه ونفسيته
- تحديد وقت المشاهدة ونوع البرامج، وتعويد الطفل الموازنة بين واجباته المدرسية والأسرية وبين المشاهدة، وتعزيز قيمة الاعتدال في حياته وسلوكه.

وأما عن تقاطع الأدوار بين المدرسة ووسائل الإعلام فقد بات التلفزيون والنت بمثابة مدرسة موازية في نقل العلوم والمعارف، وأوضحت بعض الدراسات أن للتلفزيون باعتباره وسيلة سمعية بصرية قدرة هائلة على تنمية وظائف النمو العقلي لدى الطفل إذا تمّ توظيفه لذلك، ومن ثمّ فقد أوصت بتربية الأطفال من خلال برامجهم على احترام قيم الاختلاف والتعدد وتقبل الآخرين، وعلى قيم المشاركة والحرية والعدالة والمساواة، كما بينت وجود علاقة موجبة بين التحصيل والكمبيوتر واستخدام النت، ومن ثم فلا بد من العمل على الاستفادة من المواد والبرامج الإعلامية في تنمية مهارات وعادات القراءة والكتابة والاطلاع والبحث،

---

[١] الدليمي، وسائل الإعلام والطفل، ص٢٠٨

[٢] أبو عرقوب، إبراهيم، عرض تقديمي حول الشاشة الصغيرة بين الإيجابيات والسلبيات

وتنمية مواجهة المشكلات[1]، ناهيك عن برامج الإعلام التربوي التي تستطيع من خلالها المدرسة توظيف الإعلام ضمن آلياتها ووسائلها وأساليبها، والتي تمّ عرضها سابقاً، وفي العقود الأخيرة قامت المؤسسات التعليمية على توظيف وسائل الإعلام والإنترنت لتحقيق أهدافها، وقد يكون هذا التفاعل الواقعي بين مؤسسات التعليم والنت استجابة متطورة لما دعت إليه النظريات التربوية في المجتمعات الغربية كما في نظرية اسكنر، ونظرية إعادة البناء التي راهنت على الدور الإعلامي التربوي التعليمي لهذه الوسائل مستقبلاً، وقد تبيّن موقف هاتين النظريتين سابقاً.

وأما تقاطع الأدوار ما بين المجتمع والدولة ووسائل الإعلام فيمكن تصوره من خلال[2]:

- تجديد قيمة التناصح بين أفراد المجتمع المسلم في تجلية الأخطاء والمخالفات التي يرتكبها المسلمون في تعاملهم مع هذه الوسائل، وقد ظهر التناصح في الحملات التي رصدت أواخر(٢٠١٥) مطالبة بإغلاق قناة رؤيا لمساسها بقيمة العفة والبراءة من خلال بثها لمقاطع من قصص وحكايات تمس قيمة الحياء وخلق العفاف، وقد انتشرت هذه المقاطع على موقع التواصل الاجتماعي لإظهار حجم الإساءة إلى القيم، والمطالبة بإيقاف البث وحث المسلمين على مقاطعتها، ذلك أن المقاطع التي انتشرت لم تزد على إثارة الشهوة وتحريك دافعية الجنس مخالفة بذلك منهج الإسلام في الضبط والإعلاء لهذا الدافع عند الأطفال والشباب.
- يستطيع المجتمع تفعيل أسلوب الضغط الاجتماعي والذي فعله الرسول مع الجار المسيء ومع المخلفين عن غزوة تبوك كما تبيّن سابقاً، وذلك للحد من انتشار بث القنوات المسيئة في برامجها الإعلامية بمقاطعتها، كما في قنوات الأطفال التي أثبتت الدراسات مساسها بقيم العقيدة الإسلامية، فقد تشكل مقاطعة هذه القنوات سبباً في خسارتها لاعتمادها على تمويل الإعلانات ومن ثم وقوفها عند حدود القيم الإسلامية والحذر في انتقاء مضامين برامجها الإعلامية
- اتباع منهج الرقابة الاجتماعية من خلال أفراد الأسرة والأقارب، والتعاون على متابعة مواقع التواصل التي يشترك فيها الأطفال والشباب، واتباع منهجية التكافل الاجتماعي في تصويب سلوك الأطفال وفي تقديم النصح المستمر لهم.
- أن تتعاون مؤسسات المجتمع المدني لإنشاء جمعيات مهمتها الرقابة على المضمون الإعلامي، كما في جمعية الدعوة إلى الفضيلة في وسائل الإعلام في السعودية
- أن يوظف أغنياء المسلمين جزءاً من أموالهم لدعم وتمويل المحطات والقنوات الإعلامية التي تتبنى رسالة الإعلام الإسلامي، ورسالة الإعلام التربوي،

---

[1] الدليمي، وسائل الإعلام والطفل، ص١٥٣

[2] أنظر:محمد البشير، مواجهة تأثير الإعلام العربي على الأسرة والمجتمع ½، (٢٠١٩/١/٢٧)، almoslim.net

وذلك لتقديم البدائل عن المحظورات التي يعمل الآباء على ضبط أبنائهم عن التواصل معها.

- **أن تتولى الدول الإسلامية وضع مشروع قانون أو اتفاقية لتنظيم التعامل مع الإعلام الوافد وللرقابة والضبط للإعلام المحلي" في الدول المسلمة"، بما يحقق المصلحة المجتمعية**

الخاتمة

نتائج البحث :

- ***تختلف قيمة المسئوليّة وما يترتب عليها من نتائج، تبعاً للرؤى الأيديولوجية لمنظريها، ففي حين يقصرها جملة من الغربيين على القالب المادي لفعل حدث وانتهى، ينظر الإسلام إلى جانبها المعنوي، على اعتبار ما يترتب عليها من إلزام أو جزاء.**
- ***توازن التربية الإسلاميّة بين الأدوار التربويّة، التي تؤديها المؤسسات الاجتماعيّة والثقافية المختلفة، وتتضح طبيعة المسئوليّة لكل من خلال خطاب الشارع الخاص به.**
- ***يعمل الإعلام المعاصر على توظيف إمكاناته وتقنياته في تمرير ثقافة العولمة وتوحيد النمط الحضاري.**
- ***ينافس الإعلام مؤسسات التنشئة الاجتماعية الموروثة من أسرة ومدرسة ويعمل على اقتحام شخصية الطفل وتوجيهها وفقاً للقيم التي يصدّرها**
- ***تؤثر برامج الأطفال في مستويات السلوك بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة حيث تؤثر في السلوك الانفعالي والسلوك العقلي والسلوك العملي فتعمل على تنميط شخصية الطفل بصورة متكاملة**
- ***تزداد خطورة مسئوليّة المجتمع ومسئوليّة المؤسسات العامة للدولة، مع زيادة الانفتاح الثقافي بين الأمم، وسهولة الحصول على المعلومة في كافة الأعمار والبيئات دون رقابة أو ضوابط.**

فهرس المصادر والمراجع

* الأصفهاني، محمد المعروف بالراغب، المرادفات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعارف
* أوزمون وكرافر، هارود وصموئيل، الأصول الفلسفية للتربية، ٢٠٠٥، (بدر بن جويعد العتيبي: مترجم)، مكتبة الرشدن الرياض، ط١
* إبراهيم أبو عرقوب، ، التلفزيون إيجابياته وسلبياته، ندوة الإعلام في التنشئة الأسرية، ١٩٩٧، تحرير: فاروق بدران ومفيد السرحان، عمان جمعية العفاف ،،ط١
* ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ١٩٧٢، استانبول، المكتبة الإسلامية، ، ط٢
* ابن جماعة،١٤١٦هـ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار رمادي، ط٢
* حجازي عبد الرحمن، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرتجى، ٢٠٠٩، بيروت، دار المعرفة، ط١
* أبو الحسن الماواردي (ت ٤٥٠هـ، ١٠٨٥مـ)، أدب الدنيا والدين،١٩٧٨، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، دار الكتب العلمية، ، ط٤
* الشنقيطي، محمد ساداني، مدخل إلى الإعلام، ١٩٩٦، الرياض، دار عالم الكتب، ط٢
* الديميري، مصطفى، الصحافة في ضوء الإسلام، ١٩٨٨، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي،
* الدليمي، عبد الرزاق، وسائل الإعلام والطفل، ٢٠١٢، دار المسيرة، عمان، ط١،
* الدبسي، عدنان، الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، دار العظماء
* الزيدي، طه أحمد، المرجعية الإعلامية في الإسلام تاصيل وتشكيل، ٢٠١٠، الأردن دار النفائس،
* السبعاوي، طه عبد الله، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، ٢٠٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت،
* سميرة طاهر، الأساطير العقدية في الرسوم المتحركة دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية،٢٠١٣، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان،
* سليمان إبراهيم العسكري ، الإسلام والغرب صراع في زمن العولمة، ٢٠٠٢ ، مجموعة من كتاب العربي ٤٩، مكتبة الكويت الوطنية، ، ط١
* سناء الخولي،، الزواج والأسرة في عالم متغير، ١٩٨٠م ، دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية،
* الضبع، رفعت عارف، الإعلام التربوي،٢٠٠٩، دار الفكر، عمان، ط١،
* عادل العوّا، تحديث الأسرة والزواج،١٩٩١،دمشق، دار فاضل،
* عبد الرحمن بدوي،الأخلاق النظريّة، ١٩٧٥، الكويت، وكالة المطبوعات،، ط١
* علي عبد الحليم محمود، فقه المسئوليّة في الإسلام، ١٩٩٥، دار التوزيع والنشر الإسلامية
* عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الاسلاميّة وأساليبها، ١٩٧٩، دمشق، دار الفكر،ط١
* علي الجمبلاطي وأبو الفتوح التوانسي، دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية،

* عبد الرؤوف سعيد اللبدي، دور المدرسة في الدعوة، بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، ط١،
* عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي، منهجنا التربوي، ١٩٨٧، مطبعة الحوادث، ،ط١
* عبد الفتاح ابراهيم تركي، نحو فلسفة تربويّة لبناء الإنسان العربي، ١٩٩٣، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،
* أبو غزال، معاوية، نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية،٢٠٠٦، دار المسيرة، عمان، ط١،
* فتحي درويش عشيبة، الثقافة الإسلامية للطفل والعولمة،دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠٥،ع١٠٧، ط١
* الفوال، صلاح مصطفى ، التصوير القرآني للمجتمع: الأنساق والنظم الاجتماعية،١٩٨٥، القاهرة، دار الفكر، ،
* الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط٢،
*الكيلاني، ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، عمان، دار الفرقان
* لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الإسلامي، الرياض ، دار المريخ.
* محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر،(ط١)
* محمد عبد الله دراز، دراسات إسلاميّة في العلاقات الاجتماعيّة والدولية،١٩٨٩، الاسكندرية، دار المعرفة،
*محمد منير سعد الدين، التناقض في تربية الطفل بين الأسرة ووسائل الإعلام، ضمن مؤتمر: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٣،
* مقداد يالجن ، معالم بناء نظريّة التربية الإسلاميّة،كتاب بحوث المؤتمر التربوي، تحرير: فتحي ملكاوي، الأردن
* الماوردي، أدب الدنيا والدين،١٩٥٥ (تحقيق: مصطفى السقا)، القاهرة، مطبعة البابي، ط٣،
* بن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر
* مجموعة من المتخصصين، علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام والدعاية،١٩٧٨ ترجمة: نزار عيون السود، دار المشرق للطباعة والمشر، ط١،
* منذر سميح الحاج حسن، برامج الأطفال المدبلجة في التلفاز الأردني ، ١٩٩٣م ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك
* مجموعة من المتخصصين الإعلام الإسلامي الواقع والطموح، تقديم ومراجعة: منى حارث الضاري وطه أحمد الزيدي، دار الفجر، دار النفائس، بيروت
* منى حداد يكن، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة الصحف والمواقع الالكترونية
جريدة البعث، عدد٩٥٠٩، ١٩٩٤/٩/٧
جريدة البعث، عدد٩٤٨٢، ١٩٩٤/٧/١٩
www.al-ebda٣.info/showtonics/
www.moudir.com/a٢.htm٢٦/١٢/٢٠٠٤
almoslim.net ،(٢٠١٩/١/٢٧)